الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم علم الإجتماع

رسالة ماستير

تخصص: علم اجتماع –مدن و تنمية

العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري

دراسة ميدانية حول الأسرة

- "مدينة ستيدية نموذجا" -

من إعداد الطالبة:
بن سلطان سهيلة.

تحت إشراف الأستاذة:
كرابية أمينة.

أمام السادة المناقشين:

- الأستاذ: مرقومة (رئيس اللجنة)
- الأستاذة: بن زيان (الأستاذة المناقشة)

2014 – 2013

تشكرات

الحمد لله و كفى، و السلام على الحبيب المصطفى سيدنا و نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم و صدق حبيب الله حين قال:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله، و من أسدى إليكم معروفا فكافؤوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له."

نشكر الله و نحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة و النافعة، نعمة العلم و البصيرة

يشرفني أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذا العمل **"كرابية أمينة"**

على مجهوداتها الكريمة التي بذلتها، و التوجيهات التي قدمتها و التي كانت حافزا لنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

و تحية و شكر و تقدير و عرفان إلى جميع الأساتذة.

إهـــــــــــــــــداء

أبدأ كلامي برائحة العطور و البهجة و السرور، فالطير ينقل سلامي و القلم يكتب كلامي، و الموت نهاية أحلامي، ربنا نحمدك على ما أعطيت و نشكرك على ما قضيت و صلى الله على حبيب الله المصطفى سيد الخلق.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

باعثة كياني و رفيقة أحزاني، إلى رجائي في شدتي و عزائي حافظة عهدي و هادية رشدي، أملي رضاها و ما عشت لولاها الجنة تحت قدماها، أمي لا سواها أطال الله عمرها.

إلى من هم سندي في الحياة إلى كل العائلة كل واحد بإسمه إلى من جمعتني بهم المحبة و الصداقة و الأخوة في مجال عملي و مجال دراستي و خصوصا **نسرين**، **نعيمة** و **نسيمة** حفظهن الله.

و إلى كل من احتفظ بهم قلبي و لم يذكرهم قلمي، و إلى كل من ساعدني بابتسامة صادقة أو كلمة طيبة أو تشجيع خالص.

و إلى كل من امتدت يده إلى السماء، داع لي بالنجاح.

مـقـدمـــة عـــامـــة:

إن الحياة الإجتماعية الحضرية ظاهرة اجتماعية تتميز عن نمط الحياة من الريف كونها تعرف نوعا من التمايز السكاني، و هذا التمايز ينجم عنه تمايز ثقافي بين الأفراد و جماعات المدينة، و تحدث هذه التناقضات القائمة في الحياة المدنية من جراء عملية التحضر، حيث يجد المتحضر الجديد صعوبة في التكيف خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الإجتماعية.

فقد صمد الفرد الجزائري في الماضي أمام الإستعمار و اليوم يحاول أن يصمد أما الثقافة الجديدة، رغم التحولات التي مست البناء الكلي للمجتمع الجزائري و تحطيم الحواجز المختلفة من أجل بناء مجتمع جديد على أسس جديدة، و يعتبر الخروج من العادات و التقاليد بمثابة الخروج من الملة.

فإن للعادات و التقاليد و المعتقدات دورا كبيرا في تكوين عناصر الثقافة، فهي تشكل البناء الكلي للمجتمع، لكن تبدو المشكلة عند حدوث الكثير من التغيرات الإقتصادية، مع بقاء الأفكار و الأنماط الثقافية على حالها، و تجمد القيم بما لا يلائم الظروف المادية كالمباني و التكنولوجيا مع تباطؤ التغير الخاص بالجوانب المعنوية كالعادات الإجتماعية. فنجد أن أغلب المشاكل الإجتماعية داخل حياة الوسط الحضري ناجمة عن ذلك التنوع في التعاملات و الإتصالات بين سكانها، حيث أن الفرد المدني يمتاز بظروف خاصة به تجعله يعيش هذا النوع من المشاكل المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية في حياته اليومية، و تتسم هذه العلاقات إما بالبعد أو القرب الإجتماعي بين أفرادها، مما يؤدي

بالكثير منهم إلى التعامل و التفاعل مع الذين يقربونهم اجتماعيا و ثقافيا أو متجانسين معهم في كونهم من نفس المنطقة الأصلية أو تجمعهم صلة القرابة.

حيث تعد العلاقات القرابية من أهم العلاقات الإجتماعية و المؤثرة في عملية الإندماج الإجتماعي للأسرة داخل الأوساط الحضرية.

فاعتمدنا في بحثنا هذا تصميما في شكل ثلاث أقسام:

الإطار **المنهجي** و الإطار **النظري** و الإطار **التطبيقي**.

حيث احتوى الجانب المنهجي على تمهيد و تحديد الإشكالية مع طرح بعض التساؤلات الفرعية، فرضيات الدراسة، أهداف و أسباب اختيار الموضوع، تحديد المفاهيم، المنهجية و التقنية المتبعة، الدراسات السابقة.

أما الجانب النظري احتوى على فصلين متناولين في الفصل الأول على مكونات العلاقات الإجتماعية من قرابة و أسرة من حيث مفهومهما و نظرياتهما و خصائصهما و وظائفهما، كما تناول الفصل الثاني على المجتمع الحضري، من حيث تعريفه و أهم النظريات التي تناولته و أهم خصائص الحياة الحضرية و خاصة في المجتمع الجزائري. أما الجانب التطبيقي لهذه الدراسة و المعبر عن الآراء و مواقف المبحوثين من العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري من خلال دراسة ميدانية للأسرة أجريت في بلدية **ستيدية** - ولاية مستغانم-.

و شمل الجانب فصلين تمثل الفصل الأول حول الدراسة الأساسية من اختيار العينة، و طريقة اختيارها، ميدان الدراسة و تعريفه، أما الفصل الثاني احتوى على الدراسة التحليلية بعرض النتائج و تحليلها و مقارنتها مع فرضيات بحثنا.

الإطار المنهجي

الإطـــــار الـــمـنـــهـــجـــي

1- الإشـــكـــالـيـــة

2- الـــفـــرضيـــات

3- الأســـبـــــاب

4- الأهـــــداف

5- تـــحـــديـــد الـمـفـاهيـم

6- الـمـنـهـج الـمتـبـع فـي الـدراســة

7- الـتـقـنـيـــة الـمـتـبـعـــة فـي الـدراســة

8- الـدراســـات الـسـابـقـــة

9- حـــدود الـبـحـــث

10- صـــعـوبـات الـبـحـث

1- الإشكالية:

تهتم الدراسات الاجتماعية و الحضرية بالبحث عن الظواهر البارزة حضريا و اجتماعيا و حسب تخصصنا كطلبة في علم الاجتماع الحضري نوجه الملاحظة نحو الظواهر السوسيوحضرية خاصة ما لفت انتباهنا موضوع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الحضري و تغيرات أسلوب حياة السكان من ثقافة ريفية إلى ثقافة حضرية أو ثقافة المدينة حيث أعطى مفهوما حديثا للتغير في سلوك و أسلوب الحياة و نوع المهن و النشاط الاقتصادي و العادات و التقاليد الثقافية و شكل السكن و العلاقات بين الأفراد و الجماعات و الأقارب و الجيران و غيرها.

و نجد أول من لفت انتباهنا الاختلاف الواضح بين سكان الريف و الحضر الذي وصفه العلامة ابن خلدون ،حيث تحدث بوضوح عن الفروق الواضحة بين سكان المدن و الريف من حيث العادات والتقاليد و النشاط الاقتصادي و الروابط و العلاقات الاجتماعية كما نجد أن هذه الأخيرة هي محور بحثنا و نأخذ بعين الاعتبار ظاهرة القرابة و الأسرة.

فتعتبر الأسرة و ما ينتج عنها من قرابة و نسب من أهم المواضيع التي شغلت أذهان الباحثين في ميدان علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، و ما زادها أهمية تلك العلاقات الاجتماعية الموجودة بين أفراد المجتمع حيث لا يستطيع الفرد العيش بمفرده ،فاختلفت هذه العلاقات من قرابة ،جوار ،صداقة ....و ما يهمنا هنا هو ظاهرة القرابة داخل الأسرة في المجتمع الحضري أو مجتمع المدينة . لان هذه الأخيرة (أي الأسرة) تتعرض لتغيرات كبيرة و تتأثر بجميع الأنظمة الاجتماعية ،الدينية ،السياسية ، الاقتصادية و التربوية كما تتأثر بالمحيط و البيئة ، فالأسرة في الريف أو البدو تختلف عن الأسرة في المدينة و الحضارة .

لهذا فإننا نحاول في بحثنا هذا أن نلقي الضوء على طبيعة العلاقات القرابية للأسرة الجزائرية.

أو بالتحديد :

ما هي التغيّرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية في مجال علاقاتها القرابية ؟ وما دور التحضر في هذه التغيّرات؟

و من ضمن هذا السؤال تندرج منظومة من الأسئلة الفرعية التالية:

1- هل المجتمع الحضري له دور في تغير وتيرة العلاقات الاجتماعية من علاقات أولية إلى علاقات ثانوية و خاصة العلاقات القرابية داخله؟

2- هل المجتمع لحضري يؤثر على قيمنا و معتقداتنا؟

3- هل تأثير المجتمع الحضري على الأداء الوظيفي قادر على التغيير في عوالم البناء الثقافي (عالم الأفكار،عالم الأشخاص،عالم الأشياء)؟

4- هل يمكننا القول أن تأثير العلاقات الاجتماعية على مسيرة الإنسان و الزمن و التراب يؤدي باتجاه البناء و التنمية أم يؤدي إلى تغير في الأسلوب و بالتالي التغير في العادات و التقاليد؟

2- الـفـرضـيـات:

1- المجتمع الحضري له دور في تغير العلاقات القرابية.
2- امتياز رابطة القرابة بالضعف داخل المجتمع الحضري.
3- الثقافة الحضرية و تغيرات أسلوب حياة السكان في المجتمع الحضري ساعدت على تغير الروابط القرابية في الأسرة الجزائرية.

3- أسبـاب إختـيـار المـوضـوع:

* بروز ظواهر حضرية و مدى تأثيرها على الأفراد و المجتمع.
* التحديات التي تواجهها رابطة القرابة في المحيط الحضري.
* إعتماد الأفراد على بعضهم لتلبية حاجاتهم و فقط، لا للإنتماء و التعاون و التضامن.
* القيم و العادات و التقاليد عند الفرد الحضري.

4- أهـــداف الـبـحـث:

لكل دراسة علمية أهداف معينة، يسعى من خلالها الباحث توضيحها، و الدراسة بدون هدف محدد سلفا هي ضرب من الفوضى و تؤدي إلى دعم التحكم في موضوع الدراسة لذلك يمكن إيجاز أهداف الدراسة فيما يلي:

- الإحتكاك بالميدان و التعرف على مختلف الأفراد و علاقاتهم الإجتماعية مع بعضهم البعض.
- معرفة الأسباب و التغيرات التي طرأت على الحياة الإجتماعية للأفراد من خلال إقباله و تفاعله مع هذا المحيط.
- محاولة معرفة مدى أهمية رابطة القرابة في المجتمع الحضري.
- معرفة أهمية العلاقات الإجتماعية بالنسبة لمنظومة البناء الحضاري.
- معرفة طبيعة علاقات الأسرة الجزائرية مع أقاربها و ما إذا كان هناك حدوث تغيير في هذه الطبيعة.
- معرفة أين تكمن الثقافة الحضرية في المدينة.

5- تحديد المفاهيم:

5-1- العلاقات الإجتماعية: "هي الإتصال و الإلتصاق و الاشتباك و الإرتباط و هي من المفاهيم التي تقتضي المفاعلة، فلابد لوجود مصلحة تربط بين إثنين فأكثر تخدمهم أو تخدم أحدهم على الأقل لإنشاء علاقة فيما بينهم"[1].

" هي تلك الروابط التي تنشأ بين أفراد المجتمع كنتيجة حتمية لإجتماعهم و اتصالهم، و تأخذ هذه العلاقات أشكالا عدة تبعا لنوع المصلحة المراد تحقيقها من هذه العلاقات"[2].

5-2- المجتمع: "تدل هذه الفظة على التجمع و التعدد و اجتماع الآحاد و الأفراد دون النظر إلى النوع.

و بناءا على ما سبق يكون مفهوم المجتمع دالا على جماعة من الناس تسكن مكانا واحدا و لك أن تطلق هذا اللفظ على المكان أو على الشخوص أو على كليهما معا، في هذه الدراسة سنطلق لفظ المجتمع على أن يراد الشخوص و المكان المجتمعون به"[3].

" و هو أيضا مجموع العلاقات الإجتماعية بين الناس و تشير أيضا إلى تجمع الكائنات الإنسانية من الجنسين و من كل المستويات العمرية و يرتبطون معا داخل الجماعة الإجتماعية لها كيان ذاتي و نظامها و ثقافتها المتميزة"[4].

5-3- المجتمع الحضري: "المجتمع الحضري هو مجتمع المدينة أو المجتمع المنظم الذي يسوده أسلوب الحياة الحضرية في جميع أنظمته الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و الثقافية، كما يتميز بالتعقيد على مستوى العلاقات الإجتماعية و يتسم بالحراك الإجتماعي و الكثافة و الحجم السكاني العالي"[5].

1- عادل أبو مغلي، **العلاقات الإجتماعية في القرآن الكريم**، عمان: دار الكندي، 2009، ص30.
2- نفس المرجع، ص31.
3- نفس المرجع، ص29.
4- فاروق مداس، **قاموس علم الإجتماع**، د.م: دار مدني للنشر، 2003، ص231.
5- عبد القادر القصير، **الهجرة من الريف إلى المدن**، بيروت: دار النهضة العربية، 1992، ص28.

"و كما عرفه **ريد فليد** على أنه ذلك المجتمع الذي يتصف بخصائص نمطية من ميزاته: عدم العزلة، اللاتجانس، التباين، تقسيم العمل، ارتفاع المستوى التكنولوجي، تباين الأنماط السلوكية، تكون الروابط فيه غير شخصية و غير مباشرة، الإقتصاد (اقتصاد السوق)، الضوابط رسمية و ليست عرفية"[1].

5-4- القـرابـة: القرابة في اللغة هي: "الدنو في النسب، و القربى في الرحم"[2].

***المعنى الإجتماعي للقرابة:**

"علاقة بين أشخاص مجتمعين نتيجة نفس الدم، أو المصاهرة بالزواج"[3].

***المعنى الأنثروبولوجي:**

" يركز علماء الأنثروبولوجيا أثناء استخدام مصطلح القرابة على العلاقات العاصبة التي تقوم على روابط الدم، و مع ذلك فإن العلاقات الزواجية التي تشتمل على علاقات النسب و المصاهرة تشكل في العادة جزءا أساسيا في نسق القرابة، أي أن القرابة بالمعنى الأنثروبولوجي هي اعتراف و قبول اجتماعي للروابط البيولوجية"[4].

" فالقرابة هي علاقة اجتماعية تقوم على ارتباط أسري محدد ثقافيا، و تقوم الثقافة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية التي تعتبر ذات أهمية خاصة و مختلف صور التنظيم بينهم"[5].

1- عدنان أبو مصلح، **معجم علم الإجتماع**، عمان: دار المشرق الثقافي، 2006، ص422.
2- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب (ج10-مج1)**، ط3، بيروت:دار صادر،1999،ص665.
3- نفس المرجع، ص666.
4- **Encyclopédie Universalise: "Parenté"**, paris: S.E, 1999
5- فاروق مداس، المرجع السابق، ص207.

5-5- الأســـــرة:

يشير المفهوم اللغوي للأسرة إلى "التناصر أو التضامن"[1]، في حين يرى بعضهم أن كلمة الأسرة قد تكون "صيغة أخرى للفعل آزر بمعنى ناصر"[2].

و الأسرة في اللغة "الدرع الحصينة و أهل الزوج و عشيرته، و الأسرة الجماعة يربطها أمر مشترك و الجمع أسر"[3].

و تعرف الأسرة الإنسانية أنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) و أبنائهما، و من أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية، ممارسة العلاقات الجنسية، تهيئة المناخ الإجتماعي الثقافي الملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء"[4].

كما يدل لفظ الأسرة على "الزواج و الإنجاب، و نعني به مجموعة من المكانات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الولادة على أساس أن الزواج شرط أساسي لوجود الأسرة التي تعتبر بدورها نتاجا للتفاعل الزواجي"[5].

و في رأي عالم الإجتماع الفرنسي "**هنري مندراس**" أن الأسرة لها معنا غامضا حيث يشير هذا المصطلح إلى "الأشخاص (الأب، الأم و الأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة الأسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد"[6].

1- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر**، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1984، ص175.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3- إبراهيم مذكور، **المعجم الوسيط (ج1)**، ط3، ص173.
4- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الإجتماع**،القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص176.
5- حنان عبد الحميد العناني، **الطفل و الأسرة و المجتمع**، عمان: دار صفاء، 2000، ص53.
6- عبد القادر القصير، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، بيروت: دار النهضة العربية، 1999، ص33-34.

6-5- الرابطة الإجتماعية:

هي تلك الرابطة التي تنشأ بين الأفراد داخل المجتمع من خلال عناصر مكونة لها و المتمثلة في اتصال مكاني و اتصال نفسي، أي تجاوب الأفراد مع بعضهم البعض، مما يؤدي أو يساعد على اتصال اجتماعي، يكون رابطة اجتماعية تنشأ أولا بين الأقارب، أي تتولد من الأسرة لتتوسع نحو الأقارب البعيدين إلى الأصدقاء و الجيران، أي غير الأقارب و كل هذا يحدث داخل ما يسمى بالمجتمع[1].

1- أمينة كرلبية، **العصبية كرابطة سوسيوسياسية**، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع السياسي، جامعة مستغانم: كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، 2009/2008 ، ص25-26.

6- المنهج المتبع في الدراسة:

" المنهج هو مجموعة من القواعد و الأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول ظاهرة موضوع البحث، أي أنه الطريقة التي يستعين بها الباحث في حل مشكلة بحثه، و لا شك أن مثل هذه الطريقة أو المنهج يختلف باختلاف مشكلة البحث، و من العسير المفاضلة بين طريقة و أخرى إلا بعد تحديد الظروف الملائمة لتطبيق كل طريقة منها"[1].

أما المنهج الذي اتبعته و اعتمدت عليه في هذه الدراسة كما أسلفت الذكر هو المنهج الوصفي، حيث أن البحث لا يقتصر على مجرد الوصف بل يتعداه إلى محاولة تفسير ما إذا كان للمجتمع الحضري علاقة في تغير العلاقات القرابية داخل الأسرة الجزائرية.

و المنهج الوصفي "يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد داخل فترة أو فترات زمنية معلومة، و ذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، و ما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، و التي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة، و لا يشترط هذا المنهج وضع فروض أو إجراء تجارب"[2].

و تحاول هذه الدراسة تحقيق أهدافها و الإجابة على التساؤلات التي أثيرت في الإشكالية من خلال المنهج الوصفي، حيث تعتمد الدراسة على وصف دور المجتمع الحضري و تحليل العوامل التي تتضافر و تتساند لإستمرار أو أقول العلاقات القرابية داخله، و وصف أهم إنعكاسات هذه العلاقة في الأسرة الجزائرية.

1- محمد عبيدات و آخرون، **منهجية البحث العلمي: القواعد و المراحل و التطبيقات**،عمان: كلية الإقتصاد و العلوم الإدارية،1999، ص35.

2- نفس المرجع، ص46-47.

7- التقنية المتبعة في الدراسة:

بناءا على المنهج المتبع في الدراسة، و في ضوء متطلبات الدراسة من الناحية الميدانية و أهمية الحصول على البيانات اللازمة، استخدمت أداة من الأدوات لجمع البيانات، حيث يخضع اختيار الأدوات لطبيعة الظاهرة و نوعية البيانات المراد الحصول عليها، و يتوقف نجاح البحث في تحقيق أهدافه على اختيار الأدوات الملائمة للحصول على البيانات، و لذلك تم الإعتماد في هذا البحث على استخدام الأداة التالية:

***الـمـقـابـلـة:**

يعرف **بنجهام** المقابلة بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها و تكون بين شخصين أو أكثر و يراعي الباحث كل ما يصدر عن المبحوث من إيماءات و تعابير الوجه و نظرات العيون...إلخ.

و تلعب المقابلة دورا هاما في البحوث، و يحتاج الباحث إلى إجراء مقابلات مع أفراد مجتمع البحث الذي يقوم بدراسته، فيضع خطة تتضمن مجموعة من الأسئلة و المصادر التي تتماشى و موضوع بحثه، و ذلك قصد الحصول على المعلومات المطلوبة[1].

و تعرفها مادلين **مادلينغرافتر** "أنها عملية تنقيب تعتمد على سيرورة اتصالية من أجل جمع المعلومات لها علاقة مع هدف محدد"[2].

كما يعرفها موريس أنجلس "على أنها محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع الآخر أو مجموعة تهدف للحصول على أنواع من المعلومات للإستعانة بها في عملية التوجيه"[3].

1- Opans Jean**, L'enquète ethnologique et terrain**,Paris: Ed.Nathan, 1990, p82.

2- Madeline Grawitz, **Méthodes sciences sociales**, 8ème éd, Paris: ed.Dolloz, 1990, p742.

3- موريس أنجلس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، الجزائر: دار القصبة، د.ت، ص20.

8- الـدراســات الــســابـقــة:

- الـدراسـة الأولــى[1]:

للأستاذة **جيماوي نتيجة** حول "**آثار العلاقات الإجتماعية على الإندماجالإجتماعي**"، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر).
كان محور هذه الدراسة يتمثل في:

* توضيح و كشف طبيعة العلاقات الإجتماعية للنازحين الريفيين بمدينة بسكرة كنموذج للمدن الجزائرية، نظرا لإنتشار تكتلات مجالية للجماعات القرابية بها و تأثيرها على طبيعة العلاقات الإجتماعية لهذه الجماعات التي بقي أغلبها منغلقا داخل شبكته القرابية و أعاق اندماجهم اجتماعيا و ثقافيا داخل هذا الوسط الحضري، حيث قامت بمحاولة الكشف عن هذه الظاهرة من خلال تأثير ثلاثة متغيرات:

- التقارب المجالي للجماعات القرابية.
- التواصل بالمنطقة الأصلية للنازحين.
- المستوى التعليمي للنازحين.

و من خلالها، أكدت نتائج هذه الدراسة على: مدى تأثير العلاقات القرابية على عملية الإندماج الإجتماعي و الثقافي للنازحين الريفيين و على طبيعة العلاقات الإجتماعية بالمدينة.

1- جيماوي نتيجة، **آثار العلاقات الإجتماعية على الإندماجالإجتماعي**، مذكرة ماجيستير في علم الإجتماع؛ جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)- كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 2010.

-الـدراســة الـثــانــيـــة[1]:

*لمحمد محمود أحمد و حاتم يونس محمود حول "العلاقات القرابية في تلكيف(العراق)"- دراسة ميدانية.

*حاولت هذه الدراسة البحث حول طبيعة العلاقات الداخلية للأسرة و على طبيعة علاقاتها مع أقاربها في تلكيف ، و كان إشكالهم يدور حول ما إذا كانت طبيعة العلاقات القرابية للأسرة التلكيفية قد تعرضت للتغيير أم أنها بقيت كما هي عليه علاقات تقليدية؟

و من خلال هذه الدراسة توصلوا إلى:

-أن العلاقات القرابية في تلكيف كانت علاقات قوية.

- الأسرة التلكيفية ليست منعزلة عن أقاربها (كما هو الحال في الأسرة الأوروبية).

- قوة القيم الدينية و العادات الإجتماعية في تلكيف.

- ما تزال الأسرة العراقية محتفظة بعلاقاتها القرابية.

1-محمد محمود أحمد؛ حاتم يونس محمود، **العلاقات القرابية في تلكيف (دراسة ميدانية)**، قسم علم الإجتماع؛ كلية الآداب، دراسات موصلية –العدد العاشر- تشرين الأول، 2005.

-الـدراســـة الـــثـــالـــثـــة[1]:

- جاءت هذه الدراسة حول "الأسرة النووية، القرابة و الواقع الإجتماعي الحضري" للدكتور إكرام هاروني، تمحورت دراسته حول: أن الأسرة الجزائرية عرفت تحولات كبرى غيرت الصفات التقليدية التي كانت تميزها في تركيبها و وظائفها و في علاقاتها الداخلية و روابطها القرابية، فانتقلت تدريجيا من عائلة ممتدة كبيرة الحجم إلى أسرة نووية صغيرة تقتصر في بنيتها على الوالدين و أبناءهما فقط و تتمتع بالإستقلالية المجالية و الإقتصادية، و بناءا على هذه الدراسات، فقد أسفرت نتائج بحوث محلية خاصة تلك التي تناولت نمط الأسرة النووية و علاقتها بالشبكة القرابية على أن انتشار الأسرة الزواجية في المجتمع و انفصالها المجالي و الإقتصادي لا يعني التواصل و نسق التضامن بينهم لا يزال مستمر و لكن:

ما هي العوامل التي ساهمت في استمرارية هذا التواصل القرابي و المتمثل في بعض مظاهره كالزيارات و تبادل المساعدات و الظهور في مختلف المناسبات...إلخ؟.

و ما هي أبعاد هذه المظاهر في الوسط الحضري و في حياة الأسرة النووية المنفصلة مجاليا؟.

- من خلال هذا الإشكال نبيت نتائج هذا البحث الميداني:

1- الروابط القرابية لا تزال تسير في اتجاه تقليدي و ترتكز على قاعدة ذات أساس اجتماعي محض.

2- مواجهة أفراد المجتمع الجزائري على إثر التغيرات الإجتماعية و الثقافية و الظروف التي فرضتها طبيعة الحياة الحضرية و البدائل الجديدة التي كانت بإمكانها أن تهدد مستقبل الروابط القرابية، و التراكمات القيمية الحديثة و المستحدثة.

3- عدم التمكن من اختراق بعض القيم و التقاليد و تغيير بعض المفاهيم التي تجدرت في وجدان و نظرة و سلوك أفراد المجتمع الحضري.

4- بقاء نسق القيم على كيان الأسرة الجزائرية متماسك و موحد مهما تباعد أفرادها مكانيا.

1-إكرام هاروني، **الأسرة النووية و الواقع الإجتماعي الحضري**، مقال منشور ضمن فعاليات الملتقى الرابع لقسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية –جامعة الجزائر، 2007-2008.

9- حـدود الـبـحـث:

*** الحدود المكانية:**

كوني طالبة في جامعة مستغانم، قررت أن تكون دراستي في إحدى مناطق ولاية مستغانم، و اخترت منطقة أو مدينة ستيدية لمعرفتي السابقة لهذه الأخيرة التي تعتبر مدينة شبه حضرية.

*** الحدود الزمنية:**

تراوحت مدة دراستي لهذا الموضوع بداية من شهر مارس، أفريل و ماي لسنة 2014/2013.

10- صـعـوبـات الـبـحـث:

إن أي باحث هو بصدد إجراء بحثه تعترضه مجموعة من المشكلات و الصعوبات ، و كطالبة في قسم علم الإجتماع تخصص علم اجتماع مدن و تنمية، واجهتني مجموعة من الصعوبات تتلخص فيما يلي:

* قلة الدراسات التي تنصب في موضوع بحثي هذا.
* تحيد مدة الإعارة بالنسبة للكتب بالمكتبة الجامعية.
* البطء في عملية تسيير مقابلاتي مع الأسر و مقابلاتي لهم كانت تقريبا كل يوم.

الإطار النظري

الـــفـصـــل الأول

*مـكـونـات الـعـلاقـات الإجـتـمـاعـيـة *

- تمهيد

1- الأسرة أولى العلاقات الإجتماعية.

1-1- مفهوم الأسرة

1-2- وظائف الأسرة

1-3- خصائص الأسرة الحضرية

1-4- تطور الأسرة في الجزائر

1-5- تغيير بناء الأسرة الجزائرية

1-6- نظريات الأسرة

- خلاصة الفصل.

2- الـــقـــــرابـــــــة

- تمهيد

2-1- تعريف القرابة

2-2- أنواع القرابة

2-3- أنظمة القرابة

2-4- أنواع الجماعات القرابية

2-5- نظريات القرابة

2-6- خصائص القرابة في المجتمع الجزائري

2-7- الدوائر القرابية في الجزائر

- خلاصة الفصل.

تــمــهــيـــد:

إن الأسرة هي الخلية التي يتكون منها المجتمع و هي أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية و انتشارا، فلا يخلو أي مجتمع من النظام الأسري، و هي تعد من أهم الجماعات و أعظمها تأثيرا على حياة الأفراد.

و هي أساس النظام الإجتماعي الذي يؤثر و يتأثر مع بقية نظم المجتمع الديني و السياسي و الإقتصادي و التربوي و أن أي تغير يطرأ على أحد هذه الأنظمة ينعكس تأثيره على بقية النظم.

I- مكونات العلاقات الإجتماعية:

1- الأسرة أولى العلاقات الإجتماعية:

إن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع و هي أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية و إنتشارا، فلا يخلو أي مجتمع من النظام الأسري، و هي تعد من أهم الجماعات و أعظمها تأثيرا في حياة الأفراد، و لقد تأثرت الأسرة بفعل التطور الصناعي والتكنولوجي و أضفى عليها تغييرا لا مفر منه.

1-1-مفهوم الأسرة:

الأسرة نتاج إجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد و تتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له، و في مجتمع تطوري أو ثوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور لهدا المجتمع[1]، كما أن كلمة أسرة غامضة، و من جهة تؤدي معنى الأشخاص الذين تربطهم رابطة الدم و كذلك الأقارب، و من جهة أخرى يقال أن الأسرة هي الأشخاص الذين يعيشون تحت سقف واحد و عموما هم الأولياء و الأولاد[2].

و حسب السوسيولوجي "**دوركايم**" الذي أضاف لعلم الإجتماع مفهوم جديد فالأسرة حسبه هي مؤسسة إجتماعية، و هي مجتمع منظم حيث تربط الأعضاء قانونيا، أخلاقيا فيما بينهم[3]، فالأسرة كذلك هي هيكل إجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع إلى آخر[4].

1- مصطفى بوتفنوشنت،**العائلة الجزائرية: التطور وخصائص الحداثة/** تر. دمري أحمد،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984،ص14.

2- HenrieMandras, Les **éléments de sociologie**; AmondCollin,Paris ,1975,P155

3-مصطفىبوتفنوشنت، مرجع سابق، ص.14.

4- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص17.

2-1- وظائف الأسرة: إقتصرت وظائف الأسرة على أربعة وظائف رئيسية هي:

*الوظيفة البيولوجية: ظلت الأسرة محافظة على هذه الوظيفة كونها الجسم القانوني و الشرعي و خاصة في المجتمعات العربية الذي يبيح عملية التكاثر في المجتمع و بالتالي المحافظة على النوع البشري، و تعتبر هذه الوظيفة أساسية في الأسرة كونها تمثل امتداد و استمرارية الحياة و بالإضافة إلى أنها تشكل إشباع جنسي غرائزي بشكل قانوني و منظم للزوجين ضمن مجموعة المعايير و النظم الإجتماعية السائدة[1].

*الوظيفة النفسية: تحافظ على تقدير الأطفال لذاتهم و تمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع، و هي تمد الأفراد بالإتجاهات و الإنفعالات الإيجابية و السلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، و هي تعمل أيضا على ردف العائلة بالإتجاهات و الإنفعالات العصبية إزاء المواقف و السلوكيات و يتعلم الفرد داخل الأسرة نمط التعامل مع المواقف و الظروف و الأشياء و يكون إتجاهاته المختلفة بناءا على ما تم تعلمه داخل الأسرة، و تعمل الأسرة كمرشد نفسي إجتماعي للأبناء ترتقي بهم و تمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصية مستقلة قادرة على التفاعل و المساهمة في العملية الإنتاجية في المجتمع [2].

*الوظيفة الإجتماعية: لم يكن تكوين الأسرة منذ البداية عفويا فمجموع الأسر و المؤسسات المختلفة التي تشكل جموع المجتمع، و ما أتت هذه التكوينات تاريخيا إلا محافظة على أهداف المجتمع أصلا، فهي الجزئيات التي تشكل هوية المجتمع تحافظ عليه تمده بالجديد ضمن معايير يسمح بها المجتمع، و تأتي وظيفة الأسرة في هذا السياق لردف الأفراد بآلية التفاعل الإجتماعية و المشاركة في القضايا العامة للمجتمع هذا بالإضافة إلى أنها تشكل نمط العلاقة الإجتماعية و طبيعة التفاعل الديناميكي داخل المجتمع و بين الأسر المختلفة[3].

*الوظيفة الإقتصادية: ظلت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء و حافظت على هذه الوظيفة كونها عصب أساسي و رئيسي عبر التاريخ، فالأسرة (الأب، الأم، و أحيانا الأخ و الأخت)دور رئيسي في تمويل الأسرة و سد احتياجاتها المادية و هي تعمل بجانب هدا على تعزيز سلوك ما دو نمط إقتصادي معين يتعلم فيه الأبناء طبيعة العمل الإقتصادي داخل المنزل و في المستقبل[4] .

1- عدنان أبو مصلح، المرجع السابق، ص18.
2- نفس المرجع، ص18
3- نفس المرجع، ص18-19.
4- المرجع نفسه، ص19.

1-3- خصائص الأسرة الحضرية:

تمتاز الأسرة الحضرية بالبساطة حيث تتكون من أب و أم و أطفال في غالب الأحيان و تبعا لدلك ضعفت العلاقات نوعا ما، بين الأفراد المباشرين و بين الأقارب البعيدين نتيجة المطالب المادية و الضغوط الثقافية التي تستنفذ جهود الأفراد و تملك و تتهم و تشغل تفكيرهم و يرى **ج- بلاندي** أنه عندما تدخل الأسرة إلى المدينة تتجرد من الضغوط و تتغير العلاقات القرابية فتسمح المدينة لأفرادها بالتخلي عن الإلتزامات و الضوابط التقليدية و تسمح لها بالإختيار[1] .

و الأسرة الحضرية ليست وحدة تامة تقوم بجميع الوظائف التي تقوم بها الأسرة الريفية فتتقلص وظائفها و الأدوار التي كانت تقوم بها أصبحت أكثر تخصصا، فالأسرة الحضرية ليست المحيط الوحيد للفرد، هناك مؤسسات أخرى تنافسها تقوم بالوظائف التي تقوم بها الأسرة من قبل، فالأسرة الحضرية لا تراقب وحدها الفرد[2]، فالأسرة الحضرية غير منعزلة في المجتمع الكبير، بل تظهر أهميتها في الدور الذي تقوم به من أجل تقدمها و تطور المجتمع[3]، و الأسرة و المدرسة هي أقوى المنافسين للتربية و التنشئة الإجتماعية للطفل، زيادة على دور الغلام التي تفرض نوعا من الإستهلاك و نوعها من السلوك و أصبحت علاقات الفرد مع أسرته تزداد ضيقا و ضعفا من حيث وظائف الأسرة الحضرية خاصة التنشئة جعلها لا تتدخل في تنظيم الحياة الإجتماعية الجماعية و تعويضها بالتنظيمات المختلفة جعل من الوقت المحدد للأسرة ضيقا جدا[4].

و تتصف الأسرة الحضرية بأنها تعمل إلى جانب المؤسسات الأخرى و أنها تساهم معها مساهمة عفوية، كما أن الأسرة الحضرية تخضع للتنظيم الإجتماعي المفروض من طرف المجتمع الكبير[5].

1- Andrée Michel, **La sociologie de la famille**, 1972,p.97.

2- Benkhlil, **Définition et reproduction socio-démographie in reflexionsurtes structures**, Paris : [S.E], 1982, p.48

3- حسن محمود، **الأسرة و مشكلاتها**، دار المعارف، 1968، ص13.

4- Remy Jean, **La ville et l'urbanisme**,Ed.Ducolt, 1974,p.131.

5- Rambaud Placid,**Société rurale et urbanisation**, 2ème éd,Ed.de seuil, 1989,p.40.

و الأسرة الحضرية ليست مجتمعا صغيرا تتوفر فيه كل مقومات الإكتفاء الذاتي بل هي وحدة ذات تخصص يتسع تدريجيا، فهي ليست الوحدة الكاملة الإقتصادية و الإجتماعية..إلخ، أو مجتمعا صغيرا متكاملا أكثر من نظامه يشمل عددا من الوظائف الخاصة كما هو الحال بالنسبة للأسرة الريفية و الأسرة الحضرية تلك التي تسكن المدينة[1].

و من خصائصها أنها أصبحت أكثر من الأسرة الريفية على اعتبار أن المدينة مركز اللقاءات و الإحتكاك عكس الأسرة التي تخضع للضوابط الإجتماعية التقليدية[2] .

1-4- تطور الأسرة في الجزائر:

1-4-1-لمحة عن بناء الأسرة الجزائرية:

تشير الدراسات التي أجريت حول الأسرة الجزائرية إلى أنها تلك الأسرة الكبيرة الواسعة التي تضم عدد أسر زواجية في دار كبيرة، كما أنها تعتبر أسرة بطريقية بالدرجة الأولى ذلك أن الأب أو الجد هو الحاكم الأعلى لهذه الجماعة الأسرية، حيث هو المتصرف و المسير للمال و لشؤون الأسرة، كما أنه الحامي لقيم الأجداد الموروثة، فمكانته جد معتبرة في العائلة فهو الوحيد القادر على توجيه أفرادها و طاعتهم له واجبة.

و هكذا تتميز العائلة الجزائرية بالأبوية و هذه الأهمية تعطى لدور و وضع الأب فقط، إنها عائلة أكناتية أي نسبها ذكوري و الإنتماء أبوي و يمكن لهذه العائلة أن تضم عدة أجيال في نفس البيت و لكن مع تطور المجتمع ظهرت الأسرة الحديثة أو الأسرة النووية التي تتكون من الأب و الأم و الأطفال، و في هذا النوع من الأسر السلطة لا تكون محددة لكن يكون هناك تعاون بين الزوج و الزوجة (الأب و الأم) بعد أن كانت المرأة منعزلة تماما عن عالم الرجال، و هنا تتولى المرأة أغلبية نشاطات الأسرة و مع ذلك يبقى هذا التطور شكلي فقط و تبقى الأسرة الجزائرية متماسكة بروابط القرابة و التضامن الأسري حتى الآن[3].

1-4-2-تغيير بناء الأسرة الجزائرية:

لاشك أن التحولات الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية التي عاشها و يعيشها المجتمع الجزائري منذ نصف قرن تقريبا قد تركت آثارها الواضحة و العميقة في البناء السوسيولوجي للمجتمع الجزائري بصورة عامة، و مؤسساته الهيكلية كالعائلة و القرابة

1- نور محمد عبدالمنعم،**الحضارة و التحضر**،ط2.، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1980، ص16.
2- محمد الجوهري و آخرون،**علم الإجتماع الريفي و الحضري**،ط2،دار الكتب الجامعية، 1973، ص65.
3- محسن عقون،**تغيير بناء العائلة الجزائرية**، الجزائر: جامعة منتوري، 2002،(مجلة العلوم الإنسانية؛ العدد 17)،ص127.

و الزواج و الوظائف بصورة خاصة، و قد تمخض عن هذا التغير الذي شهدته العائلة الجزائرية التقليدية ظهور صفات و مزايا دائمة أعطتها طابعها الخاص و شخصيتها و سيمتها الثابتة التي جعلتها تختلف عن بقية العائلات في العالم، و ما يمكن الإشارة إليه هو أن التغير جاء نتيجة وحشية الإستعمار الفرنسي الذي دام 130 سنة، و أيضا نتيجة للتحضر و التصنيع و التحديث و العولمة الشاملة التي نعيشها هذه الأيام[1].

إن المميزات البارزة التي تتميز بها العائلة الجزائرية في الوقت الراهن هي نتيجة التزاوج الثقافي التاريخي بين ما خلفه المستعمرون و بين العادات و التقاليد و القيم الحضارية التي سيطرت على المجتمع الجزائري في الماضي السحيق، كذلك الظروف الإقتصادية و التكنولوجية التي أحاطت بالجزائر نتيجة التفاعل و الإتصال الثقافي الحضاري مع المجتمعات الصناعية المتطورة و أيضا نتيجة انتشار اللغة العربية و انتشار التربية و التعليم و رقي المستوى الثقافي بين المواطنين مع هيمنة الطموحات القومية الوطنية التي تهدف إلى عصرنة المجتمع الجزائري، و لهذا يكمن القول بأن التداخل و التفاعل الحادث بين التقاليد و العادات الإجتماعية و مخلفات الإستعمار الفرنسي و الغربي و تبني سياسة الجزائر فرنسية بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى[2].

1-5- أهم النظريات التي درست الأسرة[3]:

وضعت في الأسرة نظريات كثيرة لعل أهمها يتلخص في الآتي :

1-5-1-النظرية البنائية الوظيفية:

إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة و تطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، و الإعتماد المتبادل، فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء ة الكل.

و تهتم هذه النظرية أيضا بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الإجتماعي، و تهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، و بقية أنساق المجتمع الخرى، و تركز أيضا على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الإجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة و منها دور الأب، و الأم، و الإبن، و الإبنة، و على أثر هذه الأدوار على تطور الأسرة و الجماعة، و المجتمع الكبير.

و لهذا إن النظرية البنائية الوظيفية تهدف باختصار إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري.

1- محسن عقون،المرجع السابق، ص127

2- المرجع نفسه، ص128.

3- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص59.

1-5-2- النظرية التفاعلية الرمزية:

تدعو النظرية التفاعلية الرمزية إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعاني و تعريفات المواقف، و الرموز، و التفسيرات...إلخ. ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقا لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز و تفسيرها، و التحقق من معاني أفعال الآخرين.

و تسعى هذه النظرية أيضا إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: أداء الدور، و علاقات المركز، و مشكلات الإتصال، و اتخاذ القرارات، و الصراع، و حل المشكلات و المظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة، و العمليات الكثيرة التي تبدأ بالزواج و تنتهي بالطلاق.

1-5-3-النظريةالتنموية:

تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، و التغير في أنماط التفاعل، و تستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها - التي يبرز فيها عامل الزمن- الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها "دورة حياة الأسرة".

و تجدر الإشارة إلى أن دورة حياة الأسرة قد استخدمت بصفتها أداة وضعية لمقارنة بناءات و وظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو، و نذكر على سبيل التمثيل أن **بتريمسوروكين** و آخرين قد ميزوا أربع مراحل لدورة حياة الأسرة:

* مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصاديا مستقلا.

* مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.

* مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

* مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

و يلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمالا) معينة توصف بأنها جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة و بقائها، و استمرارها، و إن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى. و تلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع و الأدوار، و العمليات التفاعلية، إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية في محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق استخدامها مفهومات منها: "تسلسل الأدوار".

1- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص60-61.

خــلاصـــة الــفــصــل:

ما نستخلصه من هذا أن الأسرة عبارة عن مجتمع منظم يرتبط أعضاءه فيما بينهم بعلاقات قانونية و أخلاقية.

و لقد اهتم بها العلماء منذ القدم كما أنها مرت بمراحل عدة عبر التاريخ من حيث التطور، فلقد كانت عبارة عن أسرة ممتدة متكونة من عدة أفراد و الملكية فيها عامة و السلطة لرئيس الأسرة أو الجد، ثم نتيجة التطور السريع في التكنولوجيا و الصناعة، ظهرت للوجود الأسرة النووية و هي وحدة اجتماعية تشير إلى حقائق بيولوجية للجنس و الحاجة للأمان و إشباع العلاقات الشخصية.

و رغم هذا، فإن الأسرة الممتدة لم تنقرض و لازالت موجودة خاصة في المجتمعات الزراعية.

كما تتميز الأسرة بخصائص عدة تقوم على مصطلحات يقرها المجتمع، كما تعد الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها، و لها عدة وظائف.

تـــمـــهـــيـــد:

لقد تعددت و اختلفت آراء و تعاريف المفكرين و السوسيولوجيين و الأنثروبولوجيين في تحديد مفهوم واضح للقرابة، و هذا لشمولية هذا المفهوم، فالقرابة عبارة عن علاقة فعلية حقيقية أو مزعومة مفترضة يمكن تتبعها بين الآباء و الأبناء و الإخوة، و هي علاقة مقررة و معترف بها لأغراض اجتماعية معينة، و سوف نتطرق في الفصل لمعرفة المعنى الكامل لمفهوم القرابة و بعض أنظمتها و أنواعها و النظريات التي درست لهذا المفهوم.

2- الـــقـــرابـــة:

2-1- تعريف القرابة:

نقدم نموذجا لمفهوم القرابة عن طريق عملية تشريحية سوسيولوجية لبعض الرؤى المفاهمية لبعض علماء الإجتماع و الأنثروبولوجيا الذين أسهموا في معالجة موضوع القرابة.

2-1-1- البعد البيولوجي لمفهوم القرابة:

يمكن تعريف القرابة من الناحية البيولوجية على أنها "انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد و اعتقادهم أن لهم جدا واحدا انحدروا منه"[1].

و جاء في دراسات أنثربولوجية معاصرة لمحمد الجوهري حول القرابة تتعدد القرابة في أحد معانيها في ضوء العوامل البيولوجية، فالفرد يرتبط بأبيه و أمه بسبب مولده ، كذلك يرتبط الأب و الأم ببعض بسبب معيشتهما المشتركة، و اشتراكهما في إنجاب الأطفال، ونجد في النهاية أن الأطفال نفس الوالدين يرتبطون ببعضهم البعض لإنتمائهم جميعا إلى سلالة نفس الزوجين[2].

يعتمد هذا التعريف على العامل البيولوجي للقرابة، و إلى الإعتماد على النسب و تتبع شجرة النسب، أو ما يعرف بالجينالوجيا.

2-1-2-التعريف السوسيوأنثروبولوجي:

يعبر مصطلح القرابة بصفة عامة" عن علاقة اجتماعية، و التي تعتمد على روابط دموية حقيقية أو خيالية أو مصطنعة"[3].

كما نجد في تعريف آخر للقرابة" أنها علاقة اجتماعية تقوم على أساس رابطة الزواج أو رابطة الدم أو المصاهرة"[4].

و يوضح فوكس بين هذه العلاقات قائلا "لا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا و علم الإجتماع علاقات عائلة و الزواج، و إنما أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة علاقة دموية و المصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية و علاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة[5].

1-إعداد نخبة من الأساتذة المصريين و العرب المتخصصين،**معجم العلوم الإجتماعية**، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1975، ص466.

2- محمد الجوهري،**دراسات أنثروبولوجية معاصرة**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1993، ص49.

3- دينكن ميتشل،تر.إحسان محمد الحسن،**معجم العلوم الإجتماعية**، بيروت: دار الطليعة، 1989، ص130 .

4-سميرة أحمد السيد،**مصطلحات علم الإجتماع**، الرياض: مكتبة الشقري، 1997، ص89.

5-إحسان محمد الحسن،**العائلة و القرابة و الزواج**، بيروت: دار الطليعة، 1981، ص19.

2-2- أنواع القرابة:

تؤكد الدراسات الأنثروبولوجية في مجال القرابة على أنها أنواع:

2-2-1-القرابة الدموية:

نستطيع القول أن قرابة الدم هي التي تكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء كان هذا السلف ذكرا أو أنثى، و في القرابة الدموية نميز القرابة الأولية و القرابة الثانوية، "فالقرابة الأولية هي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك بين الأم و الأب و الأخ، بينها القرابة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك، فالمنحدرين من سلف أو جد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية، فانتماء الفرد لأبويه يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين"[1]

2-2-2-القرابة الإجتماعية:

إلى جانب العلاقات القرابية الحقيقية الدموية، توجد العلاقات القرابية الإجتماعية غير الحقيقية، إذ يميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشوئية التكوينية و العلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم الثقافية القرابية، و التي تبنى عليها إلتزامات مماثلة لتلك التي تبنى على روابط الدم في بعض المجتمعات، "فقد يحتل إنسان منزلة الأب لشخص آخر يطلق عليه كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا و دون أن يكون له حق في الإتصال بالأم، و إنما المسألة تتعلق بالتقاليد و الآداب العامة"[2].

2-2-3-القرابة عن طريق المصاهرة:

"و هي العلاقات الناتجة عن الزواج، و القرابة في هذه الحالة تقوم على أساس المصاهرة، و الأقارب هم الأصهار و هم ينقسمون إلى مراتب قرابية مختلفة، أي تختلف في درجة قربها من الشخص، و مما تجدر الإشارة إليه في دراسات القرابة حتى عهد قريب لم تكن تدرس إلا ما يعرف بالقرابة الدموية فحسب، و لذلك لم يكن الأصهار يعدون أقارب بالمعنى الدقيق للكلمة، غير أن تطور دراسات علم الإجتماع العائلي و كذلك تطور الدراسة الأنثروبولوجية للقرابة قد ألقت الضوء على فئة الأصهار، و ذلك على أساس أن صهري(الذي هو زوج أختي و كذلك شقيق زوجتي) تقوم بينه و بيني علاقة، كما تقوم علاقة بينه و بين أولادي، الأول زوج عمة أولادي و الثاني خال أولادي"[3].

1- محمد عبده محجوب،**طرق البحث الأنثروبولوجي**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت ، ص105.
2- نبيل السمالوطي، **الدين و البناء العائلي**، الرياض: دار الشروق، 1981، ص131.
3- علياء شكري،**الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1996، ص60-62 .

2-2-4-القرابة المصطنعة:

المقصود بالقرابة المصطنعة هي "ذلك النوع من العلاقات التي يخلع عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية، و يترتب عليها كافة حقوقها و واجباتها، و يطلق عليها أيضا اسم القرابة الإفتراضية أو الطقوسية"[1]، و من أبرز النماذج عن هذا النوع من العلاقات القرابية، ما يعرف بنظام التبني، حيث "كان التبني و القبول و الإدعاء من الظواهر العامة في نظام الأسرة الإنسانية، و كانت من الحقوق التي يمارسها رب الأسرة، و بمقتضاها كان يلحق من يشاء لنسب الأسرة، و يترتب عليها درجة قرابة لا تقل عن قرابة الدم و العصب"[2].

و كانت أوضح ظهورا عند عرب الجاهلية، حيث "كانت القرابة عندهم تستند إلى الإدعاء و ليس على مجرد صلات الدم، فلقد كان الولد –الإبن الفعلي- لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي الأب أن يلتحق به، و قد ظهر نظام الإدعاء و التبني عند الكثير من الشعوب البدائية و الحضارات القديمة، و ما يزال مأخوذا به في كثير من المجتمعات المعاصرة"[3].

2-2-5-القرابة الطقوسية:

"من بين أمثلة القرابة الطقوسية ما وجده علماء الأنثروبولوجيا عند بعض المجتمعات القبلية في شرق إفريقيا و عند الهنود الحمر و بعض جزر المحيط الهندي، و بعض قبائل أستراليا و هو نظام طبقات العمر، و يقوم على أساس ترتيب أعضاء المجتمع –خاصة الذكور- على أساس السن، فكل طبقة أو جماعة تضم جميع الأفراد الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة و هذا ما يجعل المجتمع إلى طبقات عمرية مرتبة بعضها فوق بعض"[4].

" و تتألف طبقة العمر من جميع الذكور الذين يمرون معا بشعائر التكريس و يمنحون اسما مشتركا و يكون لهم جميعا نفس المركز الإجتماعي و يسلكون نفس السلوك إزاء بعضهم البعض و يتخذون موقفا واحدا إزاء غيرهم من الناس ممن ينتسبون إلى طبقات غير مختلفة"[5].

1-علياء شكري، مرجع سابق، ص62.
2- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الإجتماع العائلي**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، 1985 ص74.
3- نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص121 .
4-المرجع نفسه، ص119.
5-المرجع نفسه، ص119.

" و هذا يعني أن أبناء طبقة عمر معينة –كما يقول **إفانزبريتشارد** الذي درس هذا النظام عند النوير بجنوب السودان يكون لهم نفس الحقوق و الواجبات و الإمتيازات و الوظائف الإجتماعية و تنشأبينهم أخوة و روابط الإنتماء المشترك تتخطى حدود العشيرة و الجماعات القرابية و تفوق قوة هذه العلاقات الأخوية التي تفرض عليهم قيودا في مجال الزواج و ممارسات الجنس – تماما كالتي تفرضها علاقات الدم- لا تقوم على أساس بيولوجي و إنما تقوم في جوهرها على أساس اجتماعي مستمد من ثقافة المجتمع و تقاليده و نظمه"[1].

2-3-أنظمة القرابة:

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع إنساني و كل حضارة، و لذلك يعتبر نظاما عالميا، فلا يوجد مجتمع إنساني بدون نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراده، فالقرابة هي بداية كل نسيج اجتماعي قوامه ذرتا الذكر ة الأنثى و بنيته للعائلة، و نظامه التبادل الدائم بين قوى المجتمع، و القرابة من المنظار الأنثروبولوجي و الإجتماعي أنواع:

2-3-1-نظام الإنتساب الأبوي:

يعني المصطلح تتبع علاقة الفرد بأقاربه وحدهم عن طريق خط الذكور من أجل بعض الأغراض الإجتماعية، كما يستعمل مصطلح آخر مرادف له هو الإنتساب للأقارب العاصبين في خط الذكور[2]، و لذلك فإن الشخص الذي ينتسب لأبيه يعتبر قريبا عاصبا له في خط الذكور.

و تعتمد القرابة وفقا لهذا النظام على الأب وحده دون الأم، فالولد يلتحق بأبيه و أسرة أبيه، أما أمه و أسرتها فيعتبرون أجانب عنه لا تربطهم به أية رابطة قرابية و ظهر هذا النظام في العشائر البدائية في أستراليا و أمريكا[3].

و يتخذ نظام الإنتساب للأب صورتين إثنتين تقريبا، يمكن أن تسمى إحداهما الصورة المخففة للأسرة الأبوية (و هي التي ينتشر وجودها عند الكثير من مجتمعات الصيادين البدائية) و الأخرى صورة متطرفة تقوم على تركيز السلطة في يد الأب بحيث تتخذ شكل نظام سلطة الأب، و ذلك عند مجتمعات رعاة الحيوانات الكبيرة، و من الجدير بالذكر أن ترك السلطة في يد الأب على هذا النحو يرتبط بوجود عبادة الأسلاف (الذكور طبعا)،

1-نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص 119.

2-عبد الهادي الجوهري، **معجم علم الإجتماع**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص17.

3-نبيل السمالوطي ، مرجع سابق، ص 89.

و عرف هذا النظام عند الصينيين القدامى و اليابانيين القدماء، و عند الهندوس و العبريين القدامى و الجرمان(أسلاف الألمان) و غيرهم من الشعوب.حيث نلاحظ لدى كافة الشعوب أن المرأة تحتل مكان أدنى من الرجل من الناحيتين الإجتماعية و القانونية على السواء[1] و يجب أن نلفت النظر إلى أن سلطة الأب في النظم الأبوية لم تكن متساوية على جميع المجتمعات فهي تختلف من مجتمع إلى آخر[2].

2-3-2-نظام الإنتساب الأمومي:

"ينتسب الأفراد في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو الشأن في النظام الأبوي، و يمكن تتبع النسب من خلال خط واحد عبر الروابط الأمومية التي تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة، و في أنظمة الإنتساب إلى فروع الأم، يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت الذكور، و يهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية الإقتصادية و السياسية للجماعة القرابية، و تنطوي الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة و سلوكها الجنسي و قدرتها الإنجابية من خلال توزيعها فيما بين الأزواج و الإخوة، و من ثم فإن نظام فرع الأم لا يمكن أبدا أن يعتبر نسقا يفضي إلى تمكين المرأة كما لا ينبغي أن يتم الخلط بينه و بين نظام سلطة الأم[3]، و "يلاحظ في المجتمعات الأمومية التي تقوم فيها القرابة على الإنتساب للأم ذاتها، ان الرجال هم أصحاب السلطة و هم الذين يشغلون مواقع المسؤولية الإجتماعية بأنواعها، كل ما في المر أن طبيعة هؤلاء الرجال (أي درجة قرابتهم للفرد) تختلف طبيعتهم في النظام الأبوي، فنجد بدلا من الأب(في النظام الأبوي) الخال هو المسؤول عن الطفل و توجيهه، أما من حيث نظام السلطة فيوصف هذا النظام باسم صلة الخؤولة أي العلاقة الخاصة بين الخال و ابن الأخت[4].

2-3-3- الإنتساب الثنائي:

يعد هذا النظام من أنظمة القرابة الأكثر انتشارا في العالم المعاصر و عند الغالبية العظمى من المجتمعات، و هو لا يقوم على فكرة الإنتساب في خط واحد، سواء خط الأب أو الأم، و إنما على الإنتساب إليهما معا، و أوضح نموذج له شكل شجرة النسب و شجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الإنتساب إلى الولدين في الوقت نفسه، و في الإنتساب المزدوج يصبح الفرد من خلاله ملكا لأبيه و أمه في نفس الوقت و الذي يحاول رد نسبه

1-علياء شكري، مرجع سابق، -ص41.
2-المرجع نفسه، نفس الصفحة.
3- جوردن مارشال؛ تر.أحمد زايد، **موسوعةعلم الإجتماع-مج2**، المجلس الأعلى للثقافة: المشروع القومي للترجمة، 2000، ص1058 .
4-علياء شكري، مرجع سابق، -ص39.

الشخصي الواحد إلى جميع أقاربه عن طريق التعرف على العلاقات القرابية التي تربطه بأجداده الأربعة سواء من ناحية الأم أو الأب، فكان الفرد ينتمي لجماعتين قرابيتين وهذا النمط من مميزاته أنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل لا يمكن إيجاده في أي النظامين الأحاديين[1].

2-3-4-النظام الطوطمي:

"إن محور القرابة في هذا النظام يتمثل في الطوطم فهو الرباط القديس الذي يؤلف بين أفراد العشيرة و يجعل منهم وحدة روحية و اجتماعية و بالتالي يعتقد الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطوطم بأنهم منحدرون من أصلابه، فالآباء و الأبناء و الأحفاد و الأجداد أو الأسلاف سواسية حيث أنه لا يقل أحدهم عن الآخر في درجة القرابة[2].

2-4- أنواع الجماعات القرابية:

لا يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من جماعات يرتبط أعضاؤها بروابط القرابة و الجماعات القرابية هي جماعات اتخذت عن طريق روابط الدم أو الزواج، و من بين الجماعات القرابية:

2-4-1-العائلة الأولية:

"تعتبر العائلة الأولية المكون الأول لنسق القرابة و تتكون من الرجل(الزوج) و المرأة(الزوجة) و الأطفال سواء كانوا يعيشون معا أو لا يعيشون، و تشمل العائلة الأولية على ثلاثة أنواع من العلاقات الإجتماعية، النوع الأول و هي العلاقات التي توجد بين الوالدين و الطفل و النوع الثاني هو العلاقات التي توجد بين الأطفال و الأشقاء أي من نفس الوالدين، و أخير النوع الثالث و هي العلاقات التي توجد بين الزوج و الزوجة لنفس الأطفال كوالدين لهم و الفرد الذي يولد في الأسرة يكون فيها إما ابنا أو ابنة أو أخا أو أختا، و عندما يتزوج الرجل و ينجب أطفالا فهو ينتمي في هذه الحالة أيضا إلى أسرة أولية ثانية، أي يكون زوجا و ابنا[3]"، "و هو ما يصدق أيضا على معظم الأشكال الممتدة من الأسر النووية، أما الجماعات القرابية الأخرى، فتتميز بأنها اتحادية بمعنى أنها لا تتجاوز حياة الأفراد، و يمكن في الكثير من الحالات أن تظل قائمة إلى ما لا نهاية[4]".

1- علياء شكري، المرجع السابق، ص53.
2-.مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص 50-51.
3-محمد الحسن غامري، **مقدمة الأنثروبولوجيا العامة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص85.
4-محمد الجوهري، مرجع سابق، ص58 .

2-4-2-العائلة المعقدة:

"تتخذ العائلة المعقدة أشكالا كثيرة أهمها نوعان هما: العائلة المركبة و العائلة الممتدة، و هما تقومان على أسس مختلفة نشأت نتيجة لبعض النظم الخاصة بالزواج أو الإقامة، و توحيد الأسرة المركبة في كثير من المجتمعات و هي تقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد و إخوة غير أشقاء، و تتضمن الأسرة المركبة أنماطا مختلفة، منها عندما تتوفى أو تطلق الزوجة، و يتزوج الزوج من زوجة أخرى، أو عندما يتوفى الزوج أو تطلق الزوجة من أجل آخر، و في كلتا الحالتين يتواجد في الأسرة أطفال غير أشقاء[1].

و الشكل الثاني من العائلة المعقدة هي الأسرة الممتدة، و تتكون من عائلتين زواجيتين أو مركبتين أو أكثر و يشترط توافر رابطة القرابة الدموية الأولية بين بعض أعضاء تلك الأسر، و يعيش أفراد الأسرة الممتدة في وحدة سكنية واحدة و يسود بينهم التعاون الإقتصادي، و من صورها أب و زوجته و أبناؤه الذكور و عائلتهم و بناته و هناك مصطلحات أخرى تطلق على الأسرة الممتدة منها الأسرة المشتركة[2].

3-4-2-العائلة المعيشية:

يشتمل النسق القرابي أيضا على وجود جماعات اجتماعية يطلق عليها الأسرة المعيشية و هي تتكون من مجموعة من الأسر، و تتبع نوعا معينا من التنظيم الإقتصادي يطلق عليه الوحدة المعيشية، و تقيم الأسر المعيشية في مسكن واحد أو في مجموعة من المساكن القريبة بعضها من بعض، و عموما فالإقامة المشتركة هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة المعيشية و بصاحبها إلتزامات اقتصادية و اجتماعية مشتركة[3].

4-4-2-الـبـدنــة:

و قد ترتبط الأسر بعضها ببعض من خلال سلف مشترك أبعد من الأب يطلق عليها اسم البدنة و الأنثروبولوجيون يقصدون بها "تلك الجماعة المتعاونة المتماسكة التي تربط بين أعضائها روابط القرابة في خط معين، و نجد أن البدنة تتمتع دائما بنسق للسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي و هي جماعة تعبر عن وحدتها و تماسكها و استقلالها في وفائها بالتزاماتها و مطالبها بحقوقها"[4].

1-محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص88.

2-معن خليل عمر،**علمالإجتماع الأسرة**، عمان: دار الشروق، 2000.، ص161.

3- محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص89 .

4-محمد عبده محجوب، محمد احمد غنيم، فاتن محمد الشريف،**دراسات في المجتمع البدوي**،القاهرة: دار المعرفة، 1998، ص45.

" و يكون للبدنة رئيسا يمثلها و اسم يميزها و ينطوي أعضاؤها في نسق العلاقات الجينولوجية يتضمن الأحياء و الموتى منهم و ربما انقسمت البدنة أيضا إلى وحدات أو جماعات صغرى متمايزة و لكنها جميعا تكون ككل وحدة متضامنة و متماسكة"[1].

2-4-5-العشيرة:

العشيرة وحدة اجتماعية تعتبر امتدادا للأسرة و تتميز بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكني خاص و لذلك فهي وحدة مكانية، و يعتقد أفراد العشيرة الواحدة بوجود جد مشترك قام بتأسيس العشيرة و أحيانا يكون ذلك الجد شخصية أسطورية[2]، "و وفقا للإستخدام الأنثروبولوجي العشيرة هي جماعة من أهم خصائصها الإنحدار من جد مشترك أو عام، فربما يكون الأفراد مرتبطين ارتباطا وثيقا من الناحية البيولوجية، و لكن كل عضو و يعتبر كل الأعضاء الآخرين أقاربه فإن الإنحدار يمكن تتبعه سواء في خط الأم من خلال الأم و إخوة الأم، أو جد الأم أو من خلال الإنحدار في خط الأب من خلال الأب و الأعمام أو الجد"[3].

2-4-6-البطون و إتحاد العشائر:

"يشتمل النسق القرابي كذلك على تجمعات اجتماعية أكبر من العشيرة، ففي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو أكثر معا لتكون ما يعرف بالبطن، و يشعر أعضاء العشائر أن بينهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، و من ثم يتبادلون الخدمات في المناسبات الدينية أو الحفلات"[4].و نجد عند قبائل الهوبي في أريزونا أن البطن وحدة اجتماعية تقوم على الزواج الخارجي، بمعنى أن الفرد لا يتزوج من أعضاء العشائر الأخرى التي تكون ضمن البطن، أما الفخذ فهو أحد فروع العشيرة التي تعتمد على النسب الأحادي(نسب الأم أو الأب)، يستطيع في أعضائه تتبع علائقه القرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسب بدرجة أدق مما في العشيرة[5].

1–محمد عبده محجوب و آخرون، المرجع السابق، ص46.
2-عاطف وصفي ،**الأنثروبولوجيا الإجتماعية**، بيروت: دار النهضة العربية،د.ت، ص107.
3- محمد عبده محجوب و آخرون، المرجع السابق، ص44. .
4-معن خليل عمر، المرجع السابق، ص157.
5- معن خليل عمر، المرجع السابق، ص157..

2-4-7-القـبـيـلـــة:

"هي وحدة اجتماعية تجمع عشائر عدة و تنتشر في المجتمعات البدائية، و تتميز بوحدة المكان و اللغة و الثقافة"[1]، كما أن القبيلة هي "أكبر الوحدات القرابية المعتمدة على وحدة النسب و تتكون من مجموعة عشائر و قد تتواجد العشائر في أقاليم متجاورة أو أن بعضها قد يقطن في أقاليم بعيدة نسبيا، إن القبيلة تظل واحدة ما دامت العشائر التي تتألف منها تنظم في بناء أحادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك[2].

و تمثل القبيلة مفهوما قرابيا و سياسيا في الوقت نفسه، و معروف تاريخيا أن بعض القبائل قامت بدور الدولة قبل ظهور الدولة الحديثة، و قد اتحدت في العصور القبلية و بعض القبائل في أحلاف سياسية لزيادة قوتها الحربية ضد القبائل التي شعرت بتهديدها الأمني، و في هذا الصدد يقول **ماكيفر** "أن القرابة هي التي أوجدت المجتمع، و المجتمع هو الذي أوجد الدولة"[3]، و لقد أمدتنا البحوث السوسيولوجية الأنثروبولوجية بشواهد بالغة القيمة حول دور القرابة كعامل هام في تطور الدولة، فالأسرة هي الوحدة الإجتماعية الأولية و اتخذت الأسرة أشكالا مختلفة، و يربط بين أعضائها روابط بالدم و من ثم فإن القرابة نتاج لهذه الروابط، و كلما تعددت الأسرة و تعقدت شبكة هذه الروابط، ازدادت ظاهرة القرابة تعقيدا، و لقد عملت روابط القرابة هذه على تدعيم مشاعر الوحدة و التضامن بين الناس، تلك المشاعر التي تعد أساس الحياة السياسية"[4].

2-5- نظريات القرابة:

لقد اهتم الكثير م علماء الأنثروبولوجيا بالقرابة كأحد الأنساق الرئيسية في البناء الإجتماعي لإرتباطها بكل المجالات و الأنشطة الإجتماعية في تلك المجتمعات و سنعرض الآن أهم النظريات التي عالجت القرابة:

2-5-1-النظرية التطورية:

هذه النظرية هي جوهر ما عرف في تاريخ العلم بالنظرية التطورية التي سيطرت على ميادين عدة خلال القرن التاسع عشر، و بدأ ظهور الأنثروبولوجيا الحديثة مفهوما و موضوعا و منهجا.

1–عدنان أحمد مسلم، **محاضرات في الأنثروبولوجيا: علم الإنسان**، الرياض:مكتبة العبيكان،2001، ص213.
2-المرجع نفسه، ص156.
3- محمد علي محمد،**أصول الإجتماع السياسي و المجتمع في العالم الثالث**،القاهرة: دار المعرفة الجامعية،د.ت، ص143.
4- المرجع نفسه، ص144.

"و يعتبر **لويس هنري مورجان** (1818-1888) الأنثروبولوجي الأمريكي واحد من العلماء الذين تأثروا بالنزعة التطورية، فقد قدم 139 نسقا للقرابة من أجزاء مختلفة من العالم، و استخلص من تلك الدراسة أن العائلة الإنسانية أو البشرية في عمومها قد مرت بثلاث مراحل أساسية و هي مرحلة التوحش أو الهجومية، مرحلة البربرية، ثم أخيرا مرحلة الحضارة أو المدينة[1].

وضع **مورغان** تصورا تطوريا موضحا خمسة أنماط عائلية و هي[2]:

*عائلة روابط الدم، و هو نمط العائلة يشيع بداخله الزواج الجماعي.

*العائلة البوليان درية و هو نمط عائلي متطور.

*نمط العائلة الزوجية، و هو يقوم أساسا على الزواج بين رجل واحد و امرأة واحدة.

*نمط العائلة الأبوية، أي الإنتساب فيها للأب، و هذا النمط يعني زواج رجل واحد بعدد كبير من الزوجات.

*مرحلة العائلة الأحادية و هو يعني زواج الرجل من زوجة واحدة، و كذلك المرأة من رجل واحد فقط.

2-5-2- نظرية التحالف لكلود ليفي ستروس:

غالبا ما يعتبر الأنثروبولوجيون أن أنظمة القرابة هي المؤسسات الأساسية في تلك المجتمعات التي يدرسونها، و كتاب **ليفي ستروس** الأول للبنى الأولية للقرابة 1949، كان كتابا في هذا الموضوع، فقد أقام هذا الأنثروبولوجي الفرنسي المعاصر الأنثروبولوجيا البنيوية التي اشتهر بها في دراسة أنظمة القرابة، فآلت به أبحاثه إلى مفهوم أساسي هو ذرة القرابة، و قد لعب هذا المفهوم دورا جوهريا في تحديد مسألة القرابة من منظار حديث[3].

1–حسن عبد الحميد أحمد رشوان،**الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص137.

2-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- فريديريك معتوق،**معجم العلوم الإجتماعية**، لبنان: أكاديميا، 1998، ص207 .

و يقصد **ليفي ستروس** بهذا المفهوم "ذرة القرابة" أنه أصغر وحدة في القرابة التي يمكن أن نلاحظها عند الإنسان، تقوم ذرة القرابة هذه –ذات الدور الأساسي- على ثلاثة أنواع من العلاقات:

-العلاقة بين الزوج و زوجته.

-بين أخ و أخت (من زوج واحد).

-و بين والد و والدة من جهة، و ولد من جهة أخرى.

هذا هو الشكل الأساسي و الذري للعلاقة القرابية عند البشر، و تتفرع عن هذه الذرة القرابية العلاقات الإجتماعية بشكلها الأوسع[1].

فلقد لعب كلود ليفي ستروس دورا هاما في تفسير العديد من الظواهر الإجتماعية الأنثروبولوجية، فخلافا للنظريات الرائجة و القائلة مع **راد كليف براون** أن العائلة البيولوجية المكونة من الأب و الأم و الأولاد يكفي لتشكيل النواة الأساسية و الأولى للقرابة في النظام الإجتماعي[2].

2-5-3-نظرية النسب (أو الإنحدار القرابي):

سيطرت نظرية النسب (أو الإنحدار القرابي) طوال الفترة بين الثلاثينات و الستينات و ارتبطت أساسا بأعمال علم الأنثروبولوجيا المتخصص في الدراسات الإفريقية "**مايرفورتس**" و الدراسات النظرية "**راد كليف براون**"[3].

" و يذهب أصحاب نظرية النسب أو الإنحدار القرابي إلى أن نظم القرابة هي التي تضمن استقرار وجود الجماعات القرابية ككيانات سياسية عبر الزمن، و يعني هذا أن العلاقات داخل الجماعات القرابية يجب أن تتأسس و تستمر من خلال صلات الإنحدار القرابي الحقيقية أو المتخيلة التي يمكن إرجاعها إلى أحد الوالدين أو كليهما، فبؤرة الإهتمام هنا في العلاقة بين الأب و الإبن و العلاقات بين الإخوة"[4].

1–فريديريك معتوق، المرجع السابق، ص52-53.
2-المرجع نفسه، ص53.
3- جوردن مارشال، المرجع السابق، ص1116 .
4- نفس المرجع، ص1115.

" و تولي تلك الدراسات الأهمية الأولى للإنحدار القرابي و الخلافة، و تتسم بأنها دراسات أمريكية إلى حد ظاهر كما تتسم بارتباطها تاريخيا بالنظرية الوظيفية، حيث يذهب أصحاب نظرية الإنحدار القرابي إلى أن نظم القرابة إنما توجد لكي ترسم و تعين الحقوق و الواجبات داخل المجتمعات"[1].

2-5-4-نظرية ابن خلدون في العصبية:

يرجع الفضل الكبير لعبد الرحمان ابن خلدون، إذ سبق له أن انتبه إلى نسق القرابة في مجال حديثه عن العصبية، و وضع بذور نظرية متكاملة نقلها عنه الكثير من المستشرقين و خاصة "**روبرتسون سميث**" لكي تنقل بعد ذلك إلى علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين و خاصة "**إيفانز بريتشارد**"[2].

ففي العائلة الجزائرية توجد السلطة عند الأب، فبعد الدراسة التي قام بها "ريني مولي" وجد أن هناك تشابه بين العائلات القبائلية الجزائرية و العائلات الرومانية القديمة، بحيث وجد في العائلات غير المنقسمة أن السلطة في متناول رب الأسرة و التصرفات و الكلمة العليا من نصيبه، غير أن تطور هذا النوع يلاحظ بوضوح في العائلة المتصلة، بحيث إذا مات الأب مثلا تواصل العائلة العيش مع بعضها البعض و تحافظ على كل أفرادها كما كانت من قبل، فالفرد داخل المجموعة الإجتماعية–العشيرة أو القبيلة- يرتبط معها ضمن علاقات إجتماعية و اقتصادية، فهذه العلاقة الموجودة داخل العشيرة مقررة و متفق عليها من طرف المجلس العشائري أو الجماعة الساهرة على شؤون القبيلة و التي تنظم على مستوى المجتمع حملات زراعية و التي تمثل الجانب الإقتصادي أو العلاقات الإجتماعية و التي تفرض من طرف المجوعة على العائلة أو الفرد و هي المشاركة في بعض الأحداث التي تقوم بها العشيرة أو القبيلة في حالات الزواج أو الموت أو المساعدات الإجتماعية كالتويزة مثلا، فهذا التلاحم و التماسك ذكر من قبل ابن خلدون في مقدمته في تحديده لمفهوم العصبية والتي شرح بواسطتها تطور العشيرة نحو السلطة و هي أحسن مفهوم لتحديد معنى التماسك أو الروابط الدموية، فالتماسك و البقاء هما العنصران الأساسيان للتكوين الإجتماعية للمجموعة العائلية[3].

فالعصبية إذن هي الترابط و التماسك، و الإتحاد و التجمع و الإلتقاء في مكان واحد، و لهذا نجد كل فرد من أفراد القبيلة التي تنتمي إليها سواء عن طريق العلاقات الدموية أو عن طريق الحلف أو العقود مستعدون في حالة الحرب أن يضحوا و أن يفقدوا أموالهم و ممتلكاتهم، و حتى حياتهم من أجل بقائها و هنا نصل إلى القول أن العصبية هي مفهوم

1–جوردن مارشال، المرجع السابق، ص 1115.
2-الفضيل رتيمي،**القرابة و العمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، رسالة ماجستير؛جامعةالجزائر:معهد علم الإجتماع،1992-1993، ص15.
3- مصطفى بوتفنوشنت، المرجع السابق، ص 23.

يعبر عن الإلتحام لأنها نابعة من الديناميكية الكامنة للقيم الأخلاقية و المادية للجماعة الممثلة من طرف العشيرة أو القبيلة، مع الإشارة أن العصبية اليوم تعني التلاحم الإقتصادي و الأخلاقي و التي تكون ناتجة عن طريق العلاقات الدموية و الجهوية، فكلما زاد حجم العائلة ازداد حجم العصبية و ازدادت معه السلطة و التي تصبح بها الجماعة لتهيمن و تسيطر على الجماعات الأخرى، فالعصبية لها مفاهيم تحددها و توضحها منها الإلتحام،النسب، الرياسة، الشرف، الحسب، الولاء، الحلف[1].

و بالمقارنة نجد لأن القرابة هي نوع من العصبية بحيث الولاء يكون لأفراد القبيلة فقط سواء كانوا ذوي روابط دموية أو اجتماعية، فهي وسيلة للسيطرة و النفوذ سواء من داخل أو خارج القبيلة، فالفرد أول ما يرتبط يتم ذلك بعائلته و التي تمثل له المجموعة الأولى أين تكون العلاقات القرابية فيها متماسكة، و التي ينتج عنها قوة حقيقية تربط بها العائلة في ميادين عديدة سواء الإجتماعية، الإقتصادية أو الدينية[2].

فالإرتباط ناتج عن الإعتقاد أنه ينتمي إلى العائلة خاصة و القبيلة عامة بواسطة جد مشترك، و هذا الحد هو رجل ديني عندهم مما يجعل الأفراد أكثر تلاحما و أكثر ترابطا داخل المجموعة، فمهما تعددت العائلات داخل القبيلة تبقى الرابطة قوية و مؤثرة بحيث تشكل مجموعات ذات أهمية من العائلات و التي تتمثل في الدوائر القرابية ذات المركز المشترك، فالقرابة هي مفهوم يوضح من خلاله العلاقات الدموية التي تدخل أعضاء العائلة في إطار بنيات قرابية من خلال دوائر أوسع[3].

2-6-خصائص القرابة في المجتمع الجزائري:

تعتبر القرابة كمبدأ لتحليل العلاقات الإجتماعية، و هي في حد ذاتها جهاز إيديولوجي أي هي وسيلة للسيطرة أو العنف العائلي الرمزي[4].

فكل أشكال العلاقات تكون مفيدة لاسيما إذا كان التستر تحت غطاء العلاقات الدموية أو القرابية التي تحول هذه الرابطة إلى صفة شرعية، فإذا كانت القرابة تعني مباشرة الإطار الذي يتم فيه نشاط المجموعة في قوة العمل، و وعاء السلطة العائلية فهي كذلك رابطة لنوع من العنصرية و التفرقة الحقيقية بين الأفراد[5].

1–مصطفى بوتفنوشنت، المرجع السابق، ص54-55.
2-المرجع نفسه، ص56.
3- المرجع نفسه، ص58.
4- الفضيل رتيمي، المرجع السابق، ص36.
5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و من هنا نعتبر القرابة بمثابة إعادة الإعتراف الإجتماعية للعلاقات الخاصة بين الأفراد الذين لهم ارتباطات مباشرة للسلف، أو يعتقدون أن لهم جدا مشتركا، ولكي نكشف حقيقة القرابة في الجزائر، ينبغي أن نحدد نوعين كذلك من القرابة و هي القرابة البيولوجية أي الدموية و القرابة الإجتماعية كما سبق و أن أشرنا في تحديد لهذا المصطلح – التي تنتج عن شرعية التبعية و الانتمائية – و التي تكون مقبولة من وسط ثقافي معروف لها، مع الإشارة إلى أن السلف هو الذي يحدد أساسية و درجة القرابة و التي لها إمكانية أن تكون مبنية على تبعية أو إنتمائية فيزيقية لها (أصلية)، و لكن الشيء المهم هنا هو السلف الذي تنادي به كل المجموعات بحيث يكون أعضاؤه موزعين على شكل مجموعات اجتماعية و هذه المجموعات لا تؤثر سلبا، بحيث لا تؤدي إلى الخلط أو عدم الإعتراف ببعضهم البعض، بل إنهم يتفقون على صلة و في إتحادين دائمين[1].

2-7- الدوائر القرابية في الجزائر:

بعد الدراسة التي قام بها كل من "ديكلواترودييزي" توصلا إلى تحديد أهم الدوائر القرابية المتحكمة في أسس العلاقات داخل الأسرة الجزائرية و التي ساعدت على فهم و تحديد و ترتيب العلاقات القرابية، و هي(2):

2-7-1-القرابة الإبتدائية: و تتضمن الأب، الأم، الخ المتزوج و أبناؤه، الأخ غير المتزوج، الجد و الجدة.

2-7-2- القرابة الثانوية: و المتمثلة في العم و أبناؤه، أحفاده، أولاد العمة.

2-7-3- القرابة من الأم: تتكون من الخال و الخالة و أبنائهما، و كذا الجد و الجدة من ناحية الأم.

2-7-4- القرابة الإنتسابية: و تتمثل في قرابة الأسلاف من ناحية خط الذكور أي الجد و والد الجد الممتد إلى جيلين أو ثلاثة أجيال مباشرة.

2-7-5- قرابة بني العم: تتكون من الأسلاف في خط ذكوري من الأجداد للجيل الرابع و الخامس و السادس إلى غاية الوصول إلى الجد المشترك و هؤلاء منحدرون من بني الأعمام من الدرجة الرابعة، الخامسة و السادسة إلى غاية تجاوز العلاقة الدموية إلى القرابة الخيالية.

1–الفضيل رتيمي، المرجع السابق، ص36.
2- مصطفى بوتفنوشنت، المرجع السابق، ص62.

2-7-6- القرابة الأكناتية (أو الذكورية): هذه القرابة تتحدد على مستوى القرابة الإبتدائية و الثانوية، فهي تخص كل من العم و العمة و أولادهما.

تقوم جميع هذه الدوائر القرابية بدور حاسم و مباشر في حياة الفرد، خاصة القرابة الإبتدائية و الثانوية و الأمومية منها، و هذه الدوائر تحتل مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري و القرابة ما هي إلا نسق من القيم الأخلاقية و كذا الحقوق و الواجبات و التي يصبح الفرد من خلالها يمثل مركز قوة بالنسبة للعلاقات القرابية، فهو الذي يدفعها نحو التآزر أو التنافر أو الإبتعاد.

خــلاصـــة الــفــصــل:

ما نستخلصه من هذا القرابة عبارة عن علاقة اجتماعية تقوم على ارتباط أسري محدد ثقافيا، و تقوم الثقافة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية التي تعتبر ذات أهمية خاصة و مختلف صور التنظيم بينهم.

الــفــصــل الــثــانــي

- تـــمـــهـــيـــد

1- تعريف المجتمع الحضري.

2- المداخل النظرية التي تناولت (المدينة الحضرية)

3- خصائص الحياة الحضرية

4- بعض خصائص الحياة الحضرية و التحضر في المجتمع الجزائري

- خــلاصــة الــفــصــل.

تــمــهــيــد:

يهدف المجتمع الحضري إلى توضيح خصائصه ذلك لأن المقارنة بين نوعي الحياة الحضرية و الريفية يكشف عن مدى التغير و التطور، و مدى بعد هذين النوعين (الحياة الإجتماعية) إحداهما عن الآخر، و ما يكون وراء هذا الإختلاف من ظروف اجتماعية و اقتصادية ثقافية و جغرافية، من أجل فهم طبيعة المجتمع الحضري، و كيف ينبغي أن تكون الحياة في المدينة.

1- تعريف المجتمع الحضري:

حظي المجتمع الحضري بتراث نظري ضخم، زاد من تنوعه تعدد التخصصات و الخلفيات كالتاريخ و الجغرافيا و الإقتصاد و السياسة و علم الآثار، و كان اهتمام علماء الإجتماع بالمجتمع الحضري مغايرا لنظرة العلوم الأخرى، و نظر علماء الإجتماع إلى المدينة على أنها شكل مميز من أشكال المجتمعات المحلية و أن طريقة الحياة فيها أيضا مميزة، فعكفوا على دراسة الثقافة الفريدة للمدينة.

و أجري عدد كبير من البحوث في العشرينات و الثلاثينات من هذا القرن عن الإتجاهات الإجتماعية لسكان المدينة، قام بها علماء الإجتماع في مدرسة شيكاغو و خاصة **بارك، إرنست برجس، كليفورد شو، ألزوريت فارس، لويس ويرث**[1].

و المجتمع الحضري هو مجتمع المدينة عند علماء الإجتماع و يتميز هذا المجتمع بعدة سمات مثل التعقيد و التباين و تقسيم العمل، و ارتفاع مستوى التكنولوجيا و تباين السلوك و العلمانية و تقدم التنظيم الإجتماعي، و تعقد أنساق التفاعل الإجتماعي، و اللاتجانس و شدة الحراك الإجتماعي و كثافة السكان كبر الحجم[2].

و عرف المجتمع الحضري"هو مجموعة من الأفراد تقطن في البيئة الحضرية (المدينة) و تتسم بأسلوب حياة معين يتجاوب مع خصائص الحجم و الكثافة و اللاتجانس[3]، و من السوسيولوجيين الذين انطلقوا من هذا التعريف**"لويس ويرث"** الذي وضح في مقالته الحضرية كطريقة الحياة تصوره عن المجتمع الحضري، و يرى ويرث أن الحجم و الكثافة و التغاير أو اللاتجانس متغيرات أساسية أو خصائص مميزة للمجتمع الحضري، و ينتج عن هذه المتغيرات خصائص مثل ضعف الروابط القرابية، اختفاء روابط الجيرة، انهيار الأسس التقليدية للتماسك الإجتماعي، تحول العلاقات الإجتماعية إلى طابع لا شخصي، تحول العلاقات الأولية إلى علاقات ثانوية و تحول الضبط الرسمي محل روابط التضامن، إلى غير ذلك من الخصائص، و تبع كل من جورج زيمل و دافيز أسلوب ويرث في تصوره للحياة الحضرية[4]. أما الأمم المتحدة، فعرفت المجتمع الحضري بأنه "كل مجتمع سكاني يزيد عن ألاف نسمة"[5].

1-مصلح الصالح، **النظريات الإجتماعية المعاصرة و ظاهرة الجريمة في البلدان النامية**،عمان: مؤسسة الرواق،2000، ص175.
2-نفس المرجع،ص176.
3-إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الإجتماع**، بيروت:الدار العربية للموسوعات،1999، ص555.
4-المرجع نفسه، ص173.
5-مصلح الصالح، المرجع السابق،ص173.

1-1- التحضر من منظور سوسيولوجي:

في إطار الحديث عن المجتمع الحضري، استخدمت بعض المصطلحات تمثل اشتقاقات لغوية من الحضري و ذلك مثل "التحضر" و "الحضرية"، و حري بنا أو نوضح و لو بصورة موجزة المعاني المرتبطة بهذه المصطلحات و مدلولاتها المختلفة، و من هذه المصطلحات التحضر.

للتحضر معان كثيرة استخدمها علماء الإجتماع للإشارة إلى العمليات التي يتم من خلالها اكتساب النمط الحضري، كما استخدمه الآخرين للإشارة إلى الثقافة الحضرية، و يشير المعنى العام للتحضر إلى أنه "ظاهرة اجتماعية جغرافية ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، و بعد انتقالهم يتكيفون بالتدرج مع طرق الحياة و أنماط المعيشة الموجودة في المدن، و هو أساسا يعني تمركز السكان في المدن و يؤدي إلى تغيير اجتماعي و ثقافي، و تدعيم الروح الفردية في العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية"[1].

وفقا لهذا التعريف، يشير التحضر إلى مختلف العمليات الإجتماعية الأساسية التي تصاحب عملية التحضر و تفرضها الحياة الإجتماعية الحضرية و هي:

1- الحراك الجغرافي للسكان.

2- التمركز السكاني في المدن.

3- التكيف التدريجي للسكان مع شروط الحياة في المدينة.

4- التحول في العلاقات الإجتماعية من العلاقات الأولية إلى العلاقات الثانوية.

5- الإتجاه نحو الفردية.

و التحضر كما يعرفه "عبد المنعم شوقي"، "العملية التي تتم به زيادة سكان المدن عن طريق هجرة القرويين للمدن المقصودة بما في ذلك التغيرات التي قد تحدث لطبائع و عادات و طرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن"[2].

هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن المعنى العام للتحضر، حيث أشار صاحب التعريف إلى العمليات الأساسية المصاحبة للتحضر و هي:

*التحضر عملية يتم من خلالها زيادة سكان المدن عن طريق الهجرة.

*التغير الذي يحدث لطبائع الناس و عاداتهم (عملية التكيف).

*اكتساب الطابع الحضري.

1-فوزي رضوان العربي، **أنماط التجمعات في الوطن العربي (من كتاب: دراسات في المجتمع العربي)**، اتحاد الجامعات العربية: الأمانة العامة،1985، ص137-138.

2-عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة: الإجتماع الحضري**،ط.3.، بيروت: دار النهضة العربية،1981، ص23.

و لكن يجب أن ننوه إلى أن عملية التكيف و اكتساب الطابع المميز للحياة الحضرية، يتطلب وقتا طويلا و لا يحدث بصفة آلية بمجرد الإنتقال إلى السكن في الحضر.و يمكن أن نميز بين خمسة معاني للتحضر، و تتمثل في المعنى الجغرافي و الديمغرافي و الإيكولوجي و التنظيمي و السوسيولوجي، و سنعتمد في عرض هذه المعاني كتابات "محمد بومخلوف"[1].

1- المعنى الجغرافي:

يشير التحضر في معناه الجغرافي إلى اتساع الرقعة الجغرافية الوطنية للتجمعات السكنية الحضرية، سواء بتوسع التجمعات الحضرية القائمة نحو محيطها الريفي، أو بتحول القرى إلى تجمعات حضرية بسبب ما يطرأ عليها من تحول اقتصادي أو إداري أو غير ذلك، أو بظهور تجمعات حضرية جديدة تماما، تماما في حالة المدن الجديدة و المدن الصناعية، إن التوزيع الجغرافي للمدن إلى الرقعة الجغرافية الوطنية له دلالة بالغة الأهمية و على أكثر من صعيد اجتماعي، اقتصادي، ثقافي، سياسي و استراتيجي، فهو مؤشر على الصحة الحضرية للمجتمع[2].

2- المعنى الديمغرافي:

يشير إلى ازدياد عدد السكان التجمع السكاني الحضري إحصائيا نتيجة لعمليتين ديمغرافيتين أساسيتين هما: النمو السكاني الطبيعي للمجتمع و النمو السكاني الناتج عن الحركة الجغرافية للسكان من الريف إلى المدينة [3].

3- المعنى الإيكولوجي:

يشير هذا المعنى إلى جانب البيئة الناتجة عن عملية التحضر من ازدياد عدد البنايات و تجاورها، و توسع حجم المدينة، و ارتفاع كثافتها و ظهور الأحياء و المناطق ذات الأنشطة المتخصصة، ينتج عن كل ذلك بيئة اجتماعية خاصة، تتميز بعلاقات جوار خاصة و كثافة التفاعل الإجتماعي و الإتصال المباشر و غير المباشر و لذلك فإن البيئة الحضرية قد تؤدي إلى تلاحم الأفكار و انتشارها و تبادل الخيرات، و ما يتولد عن كل ذلك ابتكار و إبداع فتتحول إلى بيئة إشعاع فكري و ثقافي، و تتميز بالتباين الشديد و المجهولية و الميل نحو الفردية و النفعية في العلاقات الإجتماعية، و هكذا فإن التحضر يؤدي إلى إنتاج بيئة ذات طبيعة خاصة [4].

1-محمد بومخلوف، **التوظيف الصناعي و قضاياه المعاصرة الفكرية و التنظيمية و العمرانية و التنموية للتحضر**، الجزائر: دار الأمة، 2001، ص25.
2-المرجع نفسه، ص25.
3-محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص26.
4-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المعنى التنظيمي:

المدينة هي تنظيم اجتماعي كبير، تبرز فيه سيطرة الإنسان على المجال و النشاطات و العلاقات الإنسانية بوضوح، بفضل التنظيمات المختلفة التي تسهر على ضبط الحياة الجماعية و علاقاتها في البيئة الحضرية بصورتها السابقة، من أجل ضمان فعالية هذا التجمع البشري الكبير، و أبرز مظهر تنظيمي يصاحب التحضر يتمثل في نظام الضبط الإجتماعي الذي ينتقل من الإعتماد على الأعراف إلى الضبط القائم[...] و هذا إلى جانب أن الفرد الحضري يصبح فردا تنظيميا ينتمي في ذات الوقت إلى تنظيمات عديدة حتى تستقيم حياته في المدينة إلى درجة القول أن المدينة تتميز بتنظيماتها التي تنظيم في إطارها العلاقات و الجهود و الأعمال الفردية و الجماعية لتلك الجموع البشرية التي تجوب أرجاءها، و هكذا فالتحضر تنظيم [1].

5- المعنى السوسيولوجي:

يشير إلى تلك العمليات الإجتماعية التي تصاحب التحولات المجالية و الديمقراطية و البيئية و التنظيمية التي تصيب التجمع السكاني الحضري، فالمسافات المكانية السائدة بين السكان في التجمع الحضري، قربت أو بعدت، تترك آثارها واضحة على علاقات التفاعل و حجم التجمع السكاني و الإنتماء التنظيمي القسري و الطوعي، كل ذلك يحدث نمطا جديدا تماما من العلاقات و السلوكات و التصورات و الذهنيات ينتج عنه ما يسمى بثقافة المدينة أو ينشأ عليها المولود فيها، و هكذا فالتحضر يؤدي إلى حالة من الوجود الإجتماعي بشقيه المادي و اللامادي، يتسم بالتعقيد، يفرض نفسه على الأفراد و الجماعات للتكيف معه، و هو معنى الحضرية عند لويس ويرث [2].

1-2- الـحـضـريـة:

يشير مصطلح الحضرية للطابع المميز للمجتمع الحضري، و الأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري، و الذي ينتج عن الطبيعة الإيكولوجية و الإجتماعية و الثقافية للمدينة، و لذلك يمكن أن ننظر إلى الحضرية باعتبارها صفة تجريدية للخصائص المميزة للمدينة التي يكتسبها ساكني الحضر سواء بالميلاد أو عن طريق الهجرة، حسب ما تبين لنا في المعاني السابقة للتحضر.

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص26.
2-المرجع نفسه، ص27.

فيشير مفهوم الحضرية إلى "أنماط الحياة الإجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية، و هي تتضمن مستوى عال من تقسيم العمل و نمو الذرائعية في العلاقات الإجتماعية و ضعف العلاقات القرابية، نمو المنظمات الطوعية و التعددية في المعايير و التحول العلماني وزيادة الصراع الإجتماعي، و تعاظم أهمية وسائل الإتصال الجماهيري"[1].

و هناك من ينظر إلى الحضرية أنها نموذج معين من الثقافة تنشأ عن تركز عدد كبير من السكان فهي تشير إلى نماذج الثقافة و التفاعل الإجتماعي الناتج عن تركز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا، و تعكس الحضرية تنظيم المجتمع السريع، و الإعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية غير الشخصية" [2].

قدم صاحبي التعريفين السابقين الحضرية و خصائصها على أنها الحصيلة النهائية لعملية التحضر و بالتأكيد هذا ينتج عنه ثقافة فريدة للمدينة، و دائما في إطار حديثنا عن الحضرية، و إبراز التغيرات المصاحبة للتحضر، قدم "**رد فيلد**" في دراسته لمجتمعات، الحضرية ملخصة في الشكل التالي[3]:

1-جوردن مارشال، المرجع السابق، ص653.
2- تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الإجتماع، **المرجع في المصطلحات العلوم الإجتماعية** ، القاهرة:دار المعرفة الجامعية،د.ت، ص498.
3-حميد خروف؛ بلقاسم سلاطنية؛ إسماعيل قيرة، **الإشكاليات النظرية و الواقع: مجتمع المدينة نموذجا**، الجزائر:منشورات جامعة منتوري، 1999،(سلسلة علم الإجنماع)، ص65-66.

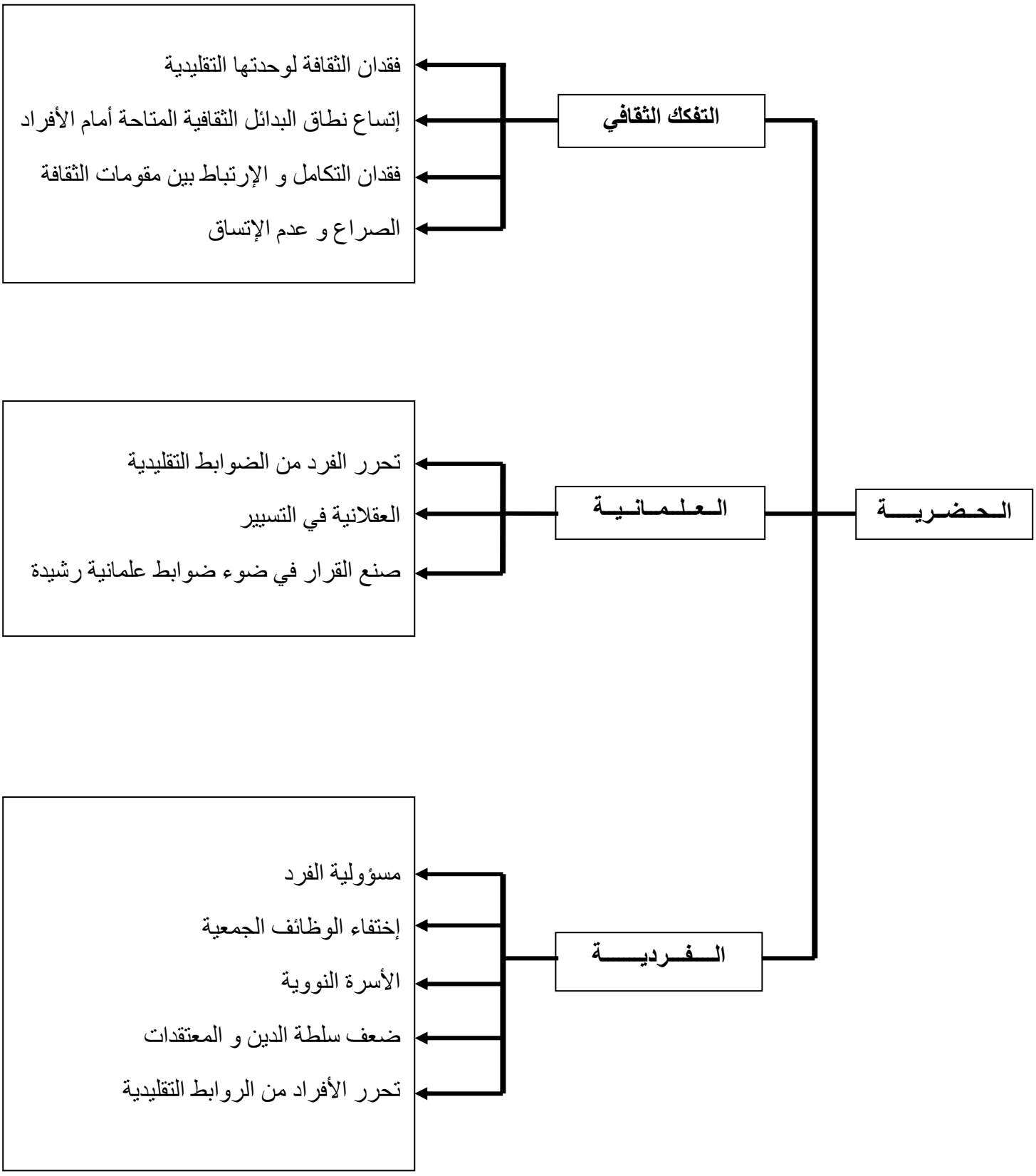
الـحـضـريـــة
التفكك الثقافي
فقدان الثقافة لوحدتها التقليدية
إتساع نطاق البدائل الثقافية المتاحة أمام الأفراد
فقدان التكامل و الإرتباط بين مقومات الثقافة
الصراع و عدم الإتساق
الـعـلـمـانـيـة
تحرر الفرد من الضوابط التقليدية
العقلانية في التسيير
صنع القرار في ضوء ضوابط علمانية رشيدة
الـــفـــرديـــة
مسؤولية الفرد
إختفاء الوظائف الجمعية
الأسرة النووية
ضعف سلطة الدين و المعتقدات
تحرر الأفراد من الروابط التقليدية

2- المداخل النظرية التي تناولت (المدينة حضرية):

إن المتصفح للتراث النظري الضخم و الكتابات الخاصة بالنظريات السوسيولوجية الحضرية في كتب علم الإجتماع الحضري، نجد أن جميع النظريات و التفسيرات النظرية للظواهر الحضرية تصب في خمسة اتجاهات نظرية أساسية هي الإتجاه النفسي الإجتماعي الإيكولوجي، الإتجاه الثقافي، الإتجاه القيمي، الإتجاه التكنولوجي.

2-1- الإتجاه النفسي-الإجتماعي:

و يمثل هذا الإتجاه المدرسة الألمانية في علم الإجتماع و "تعرف من الناحية الزمنية بالمدرسة الكلاسيكية، كما تعرف بالإتجاه السلوكي أو الإتجاه التنظيمي"[1].

و بؤرة اهتمام أصحاب هذه المدرسة هو السلوك أو الفعل و العلاقات الإجتماعية و الأشكال التنظيمية للحياة الإجتماعية الحضرية، فلا نطلق على الفرد صفة الحضري انطلاقا من مكان إقامته في المدينة فحسب، و لكن المعيار الأساسي و الذي على ضوئه نخصه بهذه السمة هو نمط السلوك، كالفعل العقلاني و الإبتعاد عن الإستجابة العاطفية نتيجة لتعقد الحياة الحضرية.

و تبرز معالم هذا الإتجاه في نظريات و أفكار كل من "فرديناند تونيز"، "ماكس فيبر"، "جورج زيمل"، "شبنجلر" الذين يرون أن السلوك الحضري ينتج من التعقيد النظامي غير المحدد للمدن، الذي يتميز بكثافة الحجم مما يدفع ساكني الحضر إلى التكيف مع أنماط معينة من السلوك و الإستجابات لكي يتوافق مع الشخصية الحضرية مثل سيطرة الروح العقلانية و العلاقات اللاشخصية و الإحساس بالكم و الوقت و الإتجاه نحو الرشادة في التعامل، و هكذا فإن الطبيعة المعقدة لنمط الحياة الحضرية يطبع سلوك الساكن الحضري بمميزات خاصة و هذه السلوكيات ما تلبث أن تنعكس على المدينة في حد ذاتها (المؤسسات، التنظيمات،...)، و ذلك انطلاقا مما يحمله سكان المدن من تصور و أفكار و عقلانية و رشادة في حياتهم الخاصة و في تعاملاتهم و هكذا فالعقلانية و المدنية شيئان متلازمان[2].

فبالنسبة لـ "جورج زيمل" الذي انطلق في عملية تحليله للمدينة على خصائص اجتماعية ليلقي الضوء على أهم صور التفاعل الإجتماعي المميزة للحياة الإنسانية في البيئة الحضرية ، و انتهى زيمل إلى أن ساكني الحضر بحاجة ماسة إلى مزيد من الدقة

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص71.
2- نفس المرجع، ص72.

و التوقيت ليتمكنوا من الوفاء بالتزاماتهم وسط هذه الشبكة المعقدة لوظائف الحضرية، من أهم نتائج هذا التعقيد تطوير اقتصاد السوق و التنظيمات البيروقراطية الكبرى و سيطرة روح العقلانية و العلاقات اللاشخصية، و هذا ينعكس بدوره على شخصية الحضري، فلكي يتوافق الحضري مع هذا التعقيد النظامي عليه أن يكون أكثر عقلانية و إحساسا بالكم و الوقت، إن "المال" و "العقل" و ليس "الروح" و "القلب" يصبحان من أهم المقومات التي تضمن بقاء و استمرار و توافق الشخصية الحضرية، و الإنسان في المدينة يشعر أنه في حالة ضياع نظرا لتعدد جوانب الحياة فيها، هذه الحالة النفسية هي التي تجعل الناس يبتعدون عن الإستجابة العاطفية نتيجة لتعقد الحياة الحضرية، الأمر الذي تصبح معه العلاقات بين الإنسان و أقرانه و بينه و بين البيئة عموما علاقات جزئية[1].

وهكذا، فإن المدينة تطبع عقلية أفرادها (شخصية أفرادها) التي بدورها تطبع المدينة بطابع خاص من خلال التنظيمات، و ذلك وفق ثلاث مستويات أساسية هي[2]:

*المستوى المادي الهيكلي التخطيطي الذي يلاحظ في المسكن أو الشارع أو الحي أو المدينة ككل.

*المستوى الإقتصادي القائم على الصناعة و التبادل و علاقات المصلحة و المنفعة و التعاقد.

*مستوى المؤسسات الرسمية التي تنظم الحياة في المدينة، مثل مؤسسات الضبط و حفظ الأمن و السهر على مصالح السكان.

2-2- الإتجاه الإيكولوجي:

تشير هذه التسمية في علم الإجتماع الحضري إلى الأعمال الضخمة لمدرسة شيكاغو التي انتهجت منحنى خاص بها في تفسير الظواهر الإجتماعية الحضرية، و هذا الإتجاه من تأسيس الرواد الثلاثة "روبرت إيزرابارك" و جماعة أخرى من العلماء أهمهم "ريديريك مكنزي"، إرنست برجس"، و تأثرت هذه المدرسة بعدة تيارات فكرية مثل الدروينية الإجتماعية، الإقتصاد الكلاسيكي و اتجاه الإيكوبوجيا الطبيعية، و لذلك نجد هذا الإتجاه يعتبر المدينة مكانا طبيعيا، و أنها عبارة عن بناء طبيعي و ذلك في تفسيره للعمليات الإجتماعية الحضرية و أنماط التفاعل الإجتماعي الحضري[3].

1-إبراهيم الموسوي، **المدينة الإسلامية في ضوء علم الإجتماع الحضري**،2003/10/01. 14:00، ص5.
2-محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص74.
3-نفس المرجع، نفس الصفحة.

كما أن الأفكار الرئيسية لهذه المدرسة كانت تتمركز حول الإجابة على سؤالين هما:

ما هي القوى غير الإقتصادية التي تعمل على خلق ثقافة المدينة؟ و ما هي إمكانيات الإختيار الحر و التجديد في ثقافة المدينة؟[1]

يرجع الفضل إلى بارك في تحديد الإطار العام للنظرية حين أعتبر المدينة مكانا طبيعيا لإقامة الإنسان المتحضر و هو يرى أن المدينة تيارا طبيعيا يخضع لقوانين خاصة به، و لأنها كذلك، فإنه من الصعب تجاوز هذه القوانين لإجراء أي تعديلات في بنائها الفيزيقي، أو نظامها الأخلاقي و على هذا الأساس فإن المدينة تمثل وحدة على درجة عالية من التنظيم من حيث المكان انبثقت و وفقا لقوانينها الخاصة.

عند هذه المرحلة يأتي (دور بيرجس) فيما قدمه من تصور نظري للنمط الإيكولوجي للمدينة، و تعرف هذه النظرية باسم نظرية الدوائر المتمركزة أو بالتصور الخلقي، و التي توصل إليها من خلال دراسته لمدينة شيكاغو مفادها أنه ما لم يواجه نمو المدينة الأمريكية عوامل معوقة، فإنها تتخذ في هذا الشكل من النمو شكل خمس حلقات متحدة المركز، تمثل الحلقة الأولى منها منطقة الأعمال المركزية، و فيها تدور أكثر نشاطات المدينة و تقع على أطرافها حلقة ثانية هي منطقة التحول و الإنتقال تتعرض و باستمرار للتغير نتيجة لإتساع و نمو الحلقة الأولى، كما تتميز بكثافتها السكانية العالية، ظهور التفكك الإجتماعي، أما الحلقة الثالثة فتضم منطقة ساكني الطبقة العاملة، يليها منطقة الفيلات، و في النهاية تقع الحلقة الخامسة خارج حدود المدينة، حيث تشكل الضواحي و الأطراف مناطق سكنية لذوي الدخل المرتفع [2].

و حسب الدكتور "بومخلوف"، توصلت هذه المدرسة وفقا لمدخلها النظري إلى صياغة مجموعة من القضايا[3].

- المدينة مخبر إجتماعي: يمكن أن يتم من خلالها رصد جميع التفاعلات و العمليات الإجتماعية.

- الحي الطبيعي: و يقصدون به تلك الأحياء السكنية التي تنمو نموا طبيعيا و بصفة حرة دون تعميم مسبق، الأمر الذي يفسح المجال للحصول على بناء اجتماعي طبيعي للحي.

- علاقات مصلحة: فالناس يعيشون مع بعضهم لأنهم متشابهون بل لأن الواحد منهم ضروري للآخر.

1-محمد عاطف غيث، **علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1988، ص37.
2-محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص75.
3-نفس المرجع، ص76.

2-3- اتجاه الثقافة الحضرية:

هو أحد المداخل النظرية الذي يحاول بصفة خاصة تقديم صورة لنموذج المجتمع الحضري و ما يميزه من خصائص من خلال منظور ثقافي باعتبار الحضرية ناتجة عن الحياة في المدينة نظرا لما تتمتع به من سمات و خصائص اجتماعية تميزها عن الحياة الإجتماعية الريفية.

و يتفق علماء الإجتماع الحضري على أن هذا الإتجاه من تطوير لويس ويرث و هو من مدرسة شيكاغو، و تتضمن مقالة ويرث الشهيرة الحضرية كطريقة للحياة الدعائم الأساسية لهذا الإتجاه، بالإضافة إلى إسهامات **درفيلد** الذي عرضنا أفكاره في العناصر السابقة من هذا الفصل.

2-4-الإتجاه القيمي:

تؤكد هذه المدرسة أهمية القيم الثقافية أو الإجتماعية كمتغير محوري عند دراسة أنماط استخدام الأرض و البنايات الحضرية الإجتماعية، و تدخل كتابات "ماكس فيبر" في إطار تراث هذه المدرسة، فقد اعتبر فيبر قيم الإنسان الإجتماعية و الثقافية المتغير المفسر المستقل على حين اعتبر البناء الإجتماعي متغيرا تابعا[1]، و لقد كتب بعض المؤلفين "فون جرونبوم" عام 1955 مقالا يؤيد هذا الإتجاه و يطبق أفكاره على المدن الإسلامية التقليدية التي تهمين القيم الدينية فيها على أنواع النشاط المختلفة في الحياة الحضرية و قد توصل إلى ذلك حين استنتج من الصلاة التي تقام خمس مرات في اليوم و صيام شهر كامل في رمضان نتائج تتصل بغلبة القيم و المعتقدات و تأثيرها في طابع الحياة الحضرية[2].

2-5- الإتجاه التكنولوجي:

يقوم هذا الإتجاه بدراسة تأثير وسائل التكنولوجيا (من وسائل الإتصال و المواصلات...) على البناء الإيكولوجي للمجتمع الحضري، و على العلاقات الإجتماعية و دور التكنولوجيا في اختيار نوع المسكن و نوع الجيران، و هذا بفضل تطور الدراسات العمرانية .

و يعد "**وليم أوجبرن**" و أموس هولي" من وراء هذا الإتجاه، و قد حرصا على تأكيد دور وسائل النقل في التأثير على الأنماط المكانية و الزمانية للمدن و المراكز الحضرية.

1- إبراهيم الموسوي، المرجع السابق، ص 7.
2- محمد بومخلوف، مرجع سابق، ص 80.

"إن طبيعة سكان المدينة و مواقع إقامتهم و أعمالهم، تعد في نظر **أوجبرن** نتاجا مباشرا لوظائف النقل المحلي، بل أن المدن ذاتها تعتبر من خلق وسائل النقل الخارجية و البعيدة المدى، كما أن تشتت سكان المراكز الحضرية و غير ذلك من عمليات إيكولوجية هي في نظر هولي استجابة مباشرة لما يشهده مجال النقل الداخلي و الخارجي من اتساع ملحوظ في إمكانية الحركة و تسهيلاته"[1].

لا أحد يمكن أن ينكرها للتكنولوجيا من آثار على الحياة الحضرية من تجهيز للمباني و تقريب الإتصالات و هذا ما يقلل من العزلة الإجتماعية و يؤثر على المركزية في المدن من عدمها. كما قد تزيد وسائل الإتصال من فرص التماسك الإجتماعي عن طريق كثافة الإتصال الذي توفره التكنولوجيا الحديثة، كما أنها في ميدان البناء وفرت فرصة ظهور الأسرة النووية في كنف العائلة الممتدة أي الإستمرار في نفس البناء الإجتماعي من خلال التنقل مثلا إلى الضواحي و الحصول على الأرض و البناء جماعة، و مع ذلك فإن المظاهر تبقى تفويضات تحتاج إلى تحقيق امبريقي واسع[2].

3- خصائص الحياة الحضرية:

لم تستقر الآراء بين العلماء في مجال علم الإجتماع الحضري حول العناصر الإجتماعية التي تميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي، حتى أن هناك أربعين عنصرا يعتقد العلماء أنها تميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي، أهمها[3]:

3-1- اللاتجانس أو التغاير الإجتماعي:

من أبرز مميزات المجتمع الحضري عدم التجانس النسبي، فالمجتمع الحضري يضم في جعبته الكثير من الفئات السكانية المختلفة و الإنتماءات و الخلفيات القومية و الطائفية و الإقتصادية...و هذا ما ينعكس بصورة واضحة على سلوك الأفراد، فنجد أن هذا النمط من الحياة يشجع و يؤكد الفروق الفردية، و كل هذا يجعل المدينة موطنا للتغاير و اللاتجانس، فتصبح كبوتقة تختلط فيها الأجناس و الثقافات المتغايرة و يتحقق تكامل المجتمع من خلال ما يطوره هذا الإختلاف و التغاير من تضامن بين الأفراد على أساس نفعهم لبعضهم البعض، و ليس على أساس تماثلهم و تشابههم، كما هو الحال في المجتمع الريفي.

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص80.
2- المرجع نفسه، ص81.
3- المرجع نفسه، ص50.

2-3- الطابع الثانوي للعلاقات الإجتماعية و سيطرة الضبط الرسمي:

إن أهم ما أوجده اتساع حجم المدينة هو التحول الحاصل في العلاقات الأولية و سيطرة الضبط الرسمي محل الضبط الثانوي للأسرة، و ذلك نتيجة لإحتكاك سكان الحضر في حياتهم اليومية بحلقات من المؤسسات و الأشخاص لقضاء حاجاتهم، و ذلك على نحو ما هو حادث في المكاتب و النوادي و الجامعات، و ارتباط الإنسان الحضري بالآخرين يكون على أساس نشاطهم و أدوارهم أو ما يقومون به من وظائف، و هذه الجماعات تختلف عن الجماعات الأولية و التي تميز المجتمعات الريفية، و الذي يكون التفاعل بين أعضائها بشكل مباشر، و ما تقوم به هذه الجماعات من ضبط لسلوك أفرادها و ذلك على النقيض مما هو موجود في المجتمع الحضري، الذي يمارس الضبط من خلال جماعات ثانوية مثل الشرطة، المحاكم، إلى غير ذلك.

و في هذه الحالة تفقد الأعراف و التقاليد الشعبية إلى حد ما تأثيرها كموجهات للسلوك، و لكن رغم سيطرة علاقات الجماعة الثانوية في المدينة، إلا أن هذا لا ينبغي القول بأن مجتمع المدينة في ذات الوقت عبارة عن مجموعة من الجماعات الأولية المتداخلة التي تمارس قدرا لا يستهان به من ضبط السلوك، و لمن ليس بالطريقة نفسها كما هو معمول به في الريف.

3-3- التنقل و الحراك الإجتماعي:

من بين الخصائص التي ركز عليها علماء الإجتماع الحضري في وصف خصائص الحياة الحضرية الحراك الإجتماعي، إذ يوجد في مجتمع المدينة أهم المنظمات الإجتماعية التي تعتبر وسائل الحراك الرأسي كالمؤسسات الدينية و القيادات العسكرية و البرلمانات و الجامعات التي يستطيع الفرد من خلالها صعود السلم الإجتماعي الحضري إضافة إلى الحراك الإجتماعي لأعلى و أسفل في معدلات الدخل التي ترتفع و تنخفض، و الحراك الأفقي كالإنتقال من جماعة أسرية إلى أخرى فيما يخص الزواج و الطلاق...بالإضافة إلى وجود الإنتقال من منطقة إلى أخرى، و من عمل إلى آخر، و الإنتقال من مكان لإقامة إلى مكان آخر.

4-3- الـفـرديـــــة:

تشجع الحياة الحضرية باستمرار تأكيد روح الفردية، و ذلك كنتيجة حتمية للتزايد الهائل للسكان و التوسع الكبير للجموع البشرية، بالإضافة إلى الطابع الثانوي و الطوعي للروابط الحضرية، و سهولة التنقل و الحراك الإجتماعي، و تعارض المصالح و تعدد هذه العوامل من شأنها أن تؤثر على الفرد حيث يصبح هو المسؤول الوحيد عن قراراته

و أفعاله و سلوكه، و بالمقابل تتلاشى روح الجماعة و تتهاوى القيم المشجعة على ذلك من تماسك و تعاون في خضم الروابط و المنظمات الكبرى في المدينة.

3-5- سطحية العلاقات و الروابط الإجتماعية:

إن الروابط بين السكان تتميز بالسطحية، و أن هذه الخاصية ترتبط ارتباطا وثيقا بنمو و تباين السكان و يترتب على ذلك سيطرة الضبط الإجتماعي و ظهور وسائل الإتصال بين الجماهير.

3-6- الـتـخـصـص:

تكشف الدراسات الحضرية المتنوعة على وجود تأكيد واضح على التخصص باعتباره سمة من سمات الحياة الحضرية في المدن، فالحياة في المدن تعتمد على التخصص بصفة بارزة، و هذا مرده إلى كافة السكان و اختلافهم، و ينتج معه اختلافات في الحاجات من خدمات و سلع و أكل و غذاء، كما أن الكثافة السكانية تفرض وجود نوع من التخصص لتلبية المطالب المتزايدة، و التخصص يفرض تنظيم اجتماعي معقد لتقسيم العمل و وجود تخصصات متنوعة في مختلف المهن في مجال الخدمات و الإنتاج.

3-7- الإرتباط على أساس المصالح:

إن خاصية الترابط على أساس المصالح أكثر وضوحا في المدينة عنها في المجتمع الريفي، و يبدو هذا في علاقة الإنسان بغيره من الناس، فبالرغم من أن سكان المدينة يسكنون بجوار بعضهم البعض إلا أن حياتهم قائمة على أساس ارتباط كل منهم بالآخر على أساس المصالح، و يبدو ذلك في العلاقات الإجتماعية مع الأصدقاء و الإلتحاق بالنوادي أو جمعيات خيرية، و غير ذلك من أشكال التنظيمات الإجتماعية المميزة للمدينة.

يستطيع ساكن الحضر أن يحدد دائما آخرين لهم نفس المصلحة، و لهذا نجد معظم الجماعات في المجتمع الحضري تستند أساسا على المصالح المتخصصة، نجد من بينها القوميات و النوادي، و أصبحت مصلحة الفرد ترتبط بمصالح جماعة معنية، كما أن الروابط تكون اختيارية و طوعية سواء على مستوى المهنة أو الهواية أو على مستوى الموطن الأصلي أو الديانة أو على مستوى السن و السلالة، و لهذا نجد في المجتمع الحضري كيانات مختلفة إدارية، سياسية، جغرافية تفتقر دائما إلى الولاء و الإنتماء.

تعبر الخصائص السابقة الذكر عن واقع غريب عن المجتمعات العربية، و من ثم فإن هذه الخصائص تنطبق على واقع المدن الغربية و الذي ميز نشأتها و نموها و بناءها الإجتماعي فهي (المدن الغربية) نتاج لنظام اقتصادي و اجتماعي و فكري و حتى تاريخي.

إن مثل هذه الظروف التي ساهمت في بروز خصائص بعينها للحياة الإجتماعية الحضرية في الغرب (أمريكا، أوروبا) لا تنطبق على واقع المجتمع العربي، و لهذا فإن دراسة المدن العربية حاجة أكثر ملحة للتوصل إلى بناء نماذج نظرية علمية تساعد في دراسة و فهم المجتمع العربي، و في إعطاء تفسير للظواهر الإجتماعية و منها ظاهرتي التحضر و الحضرية.

4- بعض خصائص الحياة الحضرية و التحضر في المجتمع الجزائري[1]:

كانت الجزائر في عهد ما قبل الإستعمار تعتبر مجتمعا جماعيا تتوفر فيه علاقات عائلية أو قبلية، و كان الإقتصاد و لاسيما في الوسط الريفي يقوم بصفة خاصة على إنتاج الحاجات بالنسبة للجماعة الإجتماعية القائمة (القبيلة أو العشيرة) التي تجد في تحقيق عيشها مما تنتجه بيدها، و من ثم لم يكن المجتمع في أزمة بل كان في توازن على أن هذا التوازن لم يكن إلا نسبيا.

فقد وقع من التغيرات و التقلبات البنيوية ما هز المجتمع و زعزعه، إن التقلبات الكبيرة التي انتابت المجتمع الريفي التقليدي منذ بداية القرن العشرين أخلت بالتوازن النسبي الذي كان قائما بين الإنسان و الطبيعة، و أساءت إلى المعيشة البشرية و حتى الحيوانية و أدخلت على المجموعة عناصر جديدة غيرت شكلها.

إن هذه السياسة الإستعمارية أنتجت وضعا اجتماعيا يمثل حالة نموذجية لمخطط كولونيالي متكامل لنقل شعب ذي تقاليد حضارية عريقة إلى وضع شبه بدائي تمهيدا لإخضاعه و إبادته[2].

فوقع تفكيك للبنى العائلية أو القبيلة و تغيير بعيد المدى في عادات السكان و لاسيما الريفيين منهم و في نمط معيشتهم، حيث تحطم نمط الإنتاج الرعوي الذي كان يجمع أفراد العائلة أو القبيلة في وحدة واحدة، و الذي كان (أي النمط الإنتاجي) يحقق لهم العيش و الإستقرار و قامت مقامه شيئا فشيئا أنظمة زراعية من النوع الخفيف الواسع التي لا تأتي إلا القليل من الفائض الغذائي فأصبح التعلق بالأرض مهدد الأركان، و بدأت ظاهرة النزوح من الريف محدثة عدم الإستقرار الإجتماعي و مكونة لبداية ما قد يسمى بهامشية السكان النازحين، و تحولت فجأة أزمة الأرياف إلى أزمة المدن، إنها أزمة البنى الحضرية (السكن، التسيير، التموين، أوقات الفراغ) التي تخضع لصعوبة متعاظمة من زحمة السكان الجدد، إنها كذلك أزمة لمدينة هشة.

1- سأعتمد في عرض هذا العنصر على رسالة الماجيستير لمحمد المختار بوراكي، **السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية و حركة التغير الإجتماعي**، بغداد: معهد البحوث و الدراسات العربية – قسم البحوث و الدراسات الإجتماعية، 1987، ص59-67.
2- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص124.

و كان الإستعمار أسوأ الآثار على سكان الريف بالخصوص لعزلتهم و هامشيتهم، و من آثاره تمزيق الأملاك الزراعية العائلية و تحطيم نظم الإنتاج المواد الغذائية مما جرى تعمم الفقر و أزمة غذائية و نشأت من ذلك كله من تمييز مختلف المجموعات الإجتماعية فوارق اقتصادية و اجتماعية و ثقافية كبيرة الخطورة، و هكذا أخذ المجتمع الجزائري التقليدي من جراء التغييرات البنيوية المتعددة يتحول شيئا فشيئا إلى مجتمع متغاير الصفات سواء في الميدان الإجتماعي أو الإقتصادي العام أو في مجال العلاقات السلوكية الأساسية للسكان، و أن هذا التغاير لا يبدو بصورة في ذلك الوسط الريفي الذي تغير و أصبح يعرف مجموعة من الأنماط العائلية الزواجية ذات الطابع الحضري.

إن التطور التاريخي لدى نمط الحياة الإجتماعية في الجزائر خلق تقلبات كثيرة في بنية المجتمع الجزائري مجتمع شديد التنوع، و كثير التناقضات، حيث جعلت واقع المجتمع الجزائري يتسم بازدواج نمط الحياة التقليدي و الحضري الأول يظهر في تقديس الحياة القديمة، و الآخر يظهر في التطلع إلى الحياة العصرية، و لكن ليست الحياة الحضرية، مدينة بوجه الحصر، بل تقليدية إلى وجه كبير بحيث أن البلد تقليدي أساسا مع وجود دائم لتجمعات سكنية مدنية.

المنطقة الريفية: بدأت هذه المنطقة بعد الإستقلال تعرف التغيرات الإجتماعية التربوية و الإجتماعية الإقتصادية و الإجتماعية المهنية، كما أن هذه المنطقة الريفية هي التي يوجد فيها البناء الإجتماعي العائلي التقليدي، و هي أكثر ثباتا في الوقت الحاضر، و تغيرات هذا البناء ليست داخلية للجماعة الإجتماعية العائلية، التي تحتفظ بنفس النسق للمراجع الإجتماعية، لكنها خارجية للجماعة بمفاهيم التربية المدرسية للأطفال و العمل المأجور في ميدان عصري للرجال و بإدخال باستمرار فوائد عصرية في الوسط الإجتماعي العائلي (ماء، ضوء، غاز) إلى غير ذلك، كذلك الجماعة الإجتماعية لهذه المنطقة وفية لنسق القيم التقليدية و مرتبطة دائما بالبناء التقليدي، لكن عناصر خارجية قوية و إيجابية بدأت تقتحم النظام الإقتصادي و النظام السياسي و النظام العرفي(القضائي) لهذا البناء الإجتماعي العائلي.

المنطقة الحضرية: متكونة من مدن صغيرة و متوسطة و كبيرة باستثناء المدن الصغيرة التي تدخل في منطقة شبه حضرية، و المنطقة الحضرية كما تشير التقديرات إلى أن نسبة التحضر بلغت 55% عام 1994 بعدما كانت 30% عام 1960، و "لذلك يمكن القول أن المجتمع الجزائري من الناحية السوسيولوجية لازال يعتبر مجتمعا ريفيا، أو نصف متحضر أو حديث التحدث، و ذلك لأن تقريبا نصف السكان لازالوا يقيمون في المناطق الريفية، و أن النصف الآخر من السكان المقيمين في المدن معظمهم من أصول اجتماعية

ريفية و تحضرهم حديث لا يتعدى عمر الجيل الواحد في أعظم الحالات"[1].

إن هذه الحقيقة بالغة الأهمية بالنسبة للمجتمع الحضري على المستوى السوسيولوجي لفهم و معالجة الظواهر الحضرية و الأنظمة الحضرية (نظام الزواج، العائلة)، حيث نجد النظام العائلي و البناء الإجتماعي، يعرف أكثر تثقيفا و لكن بدون أن يرفض نسق المراجع الإجتماعية و نسق القيم التقليدية.

بالإضافة إلى ما تقدم، نجد القرية و المدينة ترتبطان بشبكة من العلاقات الإجتماعية ريفية حضرية، و قد عملت مراكز الأسواق على استقرار علاقات القرية بالمدينة كما أن التحرك على الصعيد المكاني ينحصر في انتقال مركز النقل في الجزائر من الأرياف نحو المدن التي تعيش فيها أكثر من نصف السكان، و قد تجرد أهل الريف بأمواج هائلة متتالية من طابعهم الريفي.

و ينبغي في نفس الوقت الذي يجري فيه (تحضر الريف التقليدي) أن نلاحظ (عملية ترييف المدينة)، إظفاء الطابع الريفي التقليدي على المدينة، حيث أن مساكن المدن تنتشر بعيدا عن مركز المدينة حتى تصل إلى قلب الريف، و لا يمكن تخطيط حدودها بشكل قاطع على الخريطة، و هناك أقاليم ظلت ريفية بأكملها حتى وقتنا هذا، و ينمو في هذه المناطق نمط من الحياة يعد ريفيا نسبيا، إن لم يكن ريفيا خالصا، و هكذا فإن الصراع بين ما هو تقليدي و ما هو حديث، يجسم غالبا لصالح الطرف الأول، أي التقليدي فأبناء ثقافة المجتمع الجزائري لم يتخلوا عن أساليبهم الريفية على الرغم من تحولهم إلى حياة المدينة، وانشغالاتهم بالوظائف الحكومية و انفتاحهم على العالم الخارجي و السبب في ذلك يعود إلى سيطرة القدرة الإستعمارية على المجتمع الجزائري، و دماره العميق جعله يميل إلى الإنطواء على بقايا معدات نظام المراجع الإجتماعية الثقافية المعروفة قبل الإستعمار، لأنها تمثل الأصل في نظر الفرد الجزائري لا يمكن التخلي عنها و الإنكار التام للعلاقات الإجتماعية المميزة للنظام الرأسمالي الإستعماري، و يمكن أن نجد هذا الإنكار في نواحي مختلفة في كل القطر الجزائري و خاصة في المجتمع الريفي الذي يكون فيه التغيير بطيئا.

و على الرغم من قبول المجتمع الكثير من التغيرات المادية التكنولوجية الحديثة، معنى ذلك أن التغيير يمكن أن يصيب الجانب المادي من الثقافة بينما يظل الجانب الروحي منها صامدا يقاوم التغيير، و هذا يعني أن التغير في الجوانب المادية أسرع منه في الجوانب اللامادية مما يؤدي إلى حدوث التخلف الثقافي، و من جهة أخرى فإن الثقافة التقليدية للمجتمع مستمرة في التجلي بطريقة أو بأخرى لكنها تبقى هامشية في الوظائف الإقتصادية، الإجتماعية و التربوية الحديثة.

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص121.

خـــلاصـــــة الـفـصـــل:

بناءا على ما سبق، يتضح أن المجتمع الحضري أو مجتمع المدينة يرتبط بأسلوب حياة معين يتبلور في ضوء أفكاره الناس و تقاليدهم و عاداتهم، و يؤثر بالتالي في تحديد أنماط سلوكهم وفق ما يعتقدون من قيم و ما يلتزمون به من أعراف، كما يتأثرون بالنظام الإقتصادي، فهو المحدد لنشاط السائد في المجتمع الحضري، و من خلاله تتحدد الإمكانيات المادية المؤثرة في الجوانب السالفة الذكر، و لهذا تختلف الحياة الحضرية الخاصة بالحياة الإجتماعية المتأثرة بالتصنيع، مما يؤدي إلى ظهور خصائص معينة تتسم بها الحياة في المدينة عنها في الريف و من جملتها الكثافة السكانية العالية، و ضعف الروابط القرابية و ضعف العلاقات الإجتماعية و غيرها.

الإطار التطبيقي

الــفــصــل الأول

*** الــدراســة الأســاســيــة ***

1- اختيار عينات البحث.

2- طريقة اختيار العينة

3- ميدان الدراسة (المكان و الزمان)

4- تعريف مدينة ستيدية

الـدراســـة الأســاســيـــة:

1- عـيـنـة الـبـحـث:

هي مجتمع الدراسة التي تجمع فيه البيانات الميدانية و هي تعتبر الجزء من الكل بمعنى هي جزء معين من أفراد المجتمع الأصلي ثم نعمم نتائج الدراسة على الكل.
فقمنا بالبحث و الدراسة حول موضوع "**العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري**"، دراسة ميدانية حول "**الأسرة لبلدية ستيدية لولاية مستغانم**" و قصد التعمق في سوسيولوجيا هذا الموضوع و ذلك في بلدية ستيدية، حيث نجد مزيجا من التنوع الأسري و العلاقات القرابية سواء حضرية أو ريفية و لأجل ذلك لجأنا في البحث عن الحالات المناسبة من الأسر مراعين ذلك ما يميز مجال البحث و خصائصه، و اتبعنا الخطوات التالية:
*تحديد وحدة العينة أي تحديد الشيء (طبيعة العلاقات القرابية للأسرة و المطلوب جمع البيانات عنه) تحديدا واضحا.
*تحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة أي مجال البحث الذي يحتوي على جميع الفئات التي تدخل في البحث.
* تحديد حجم العينة "مراعاة درجة التجانس أو التباين بين وحدات العينة و الإمكانيات المتاحة للبحث و الباحث و الوقت المتاح لإجراء الدراسة[1].

2- طـريـقـة اخـتـيـار الـعـيـنـة:

أثناء الدراسة المسحية المبنية على أساس الملاحظة، كانت الدراسة في البداية تنصب على ملاحظة مجتمع البحث ككل من أجل معرفة العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري و طبيعة هذه العلاقات على الأسرة حيث سجلنا ملاحظاتنا على النحو التالي:
* دخول التحضر و التصنيع على المجتمع ساهم في تغيير و إضعاف العلاقات التي تربط الأسرة بأقاربها،و اتخاذها شكلا مغايرا عما كانت عليه في الأسرة التقليدية.
*قيام الأسرة المتزوجة بالسكن في بيوت مستقلة عن بيوتهم الأصلية و صغر حجم الأسرة من الممتدة إلى النواة.
*بعد الأسرة المستقلة عن الأسرة الأصلية جعل مسؤولية التنشئة الإجتماعية مقتصرة على الأب و الأم و عدم السماح للأقارب بالمشاركة في تنشئة أطفالها.
* انحسار الزواج الداخلي الذي كان منتشرا و أخذ محله الزواج الخارجي أي من خارج الوحدة القرابية.
* عدم زيارة الأسرة النواة لأقاربها بسبب العمل و عدم توفر الوقت الكافي.

1-غانم عبد الله عبد الغني، **طرق البحث الأنثروبولوجي**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص115.

*ضعف المساعدة المالية بين الأسرة النواة و الأصلية التي كانت متبادلة بينهم.
أما أثناء إجراء المقابلات، فكان التركيز على العينة القصدية و يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجود بين العينة و المجتمع الأصلي للبحث، حيث تم أخذ عدد محدود عن الواقع من الأسر، و كعينة قصدية إخترنا من خلالها 12 أسرة من نمطين مختلفين، زواجية و ممتدة من مجتمع البحث.

3- ميدان الدراسة: (المكان و الزمان)

يتم اختيارنا مدينة ستيدية كفضاء للبحث نظرا للمعرفة المسبقة لميدان البحث.
فكانت الدراسة الميدانية قد بدأت من شهر **مـــارس، أفـــريل** و بداية شهر **مـــــاي** سنة **2014-2013** .

4- التعريف بمدينة ستيدية: هي مدينة شبه حضرية.

هي تابعة لدائرة حاسي ماماش التابعة لولاية مستغانم الجزائرية، تعود نشأتها إلى سنة 1846 إلى مهاجرين ألمان أرادوا الهجرة إلى أمريكا الجنوبية، لتحل بهم الرحال في الجزائر بدلا من مقصدهم بسبب تخلي ربان السفينة عنهم في دانكرك في فرنسا، ساعدهم الفرنسيون في الإنتقال إلى الجزائر فأقاموا في هذه المنطقة و أسموها نسبة إلى عين ماء إسمها (ستيدية).
يمر بها خط غرينتش، تقع غرب بلدية مستغانم على بعد 15 كلم و غرب بلدية وهران التي تبعد عنها 65 كلم، تتميز بشبكة طرقات ملائمة وحيدة منها على وجه الخصوص الطريق المزدوج السريع مستغانم-وهران، تبلغ مساحتها 55كم^2.
تتميز بجميع المرافق و العموميات المحتاجة لذوي سكان هذه المنطقة[1].

1- http://ar.wikipedia.org/wiki.

الــفــصــل الــثــانــي

*** تــحــلــيــل الــنــتــائــج ***

- تـــمـــهـــيـــد

1- المجتمع الحضري و تغير العلاقات القرابية.

1-1- المجتمع الحضري في مدينة ستيدية.

1-2- العلاقات القرابية في مدينة ستيدية.

2- تغير نمط العلاقات الأسرية و القرابية داخل المجتمع الحضري.

2 -1- العلاقات الأسرية في مدينة ستيدية.

2-2- تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية.

3- الثقافة الحضرية و دورها في تغير العلاقات القرابية داخل الأسرة.

3-1- الثقافة الحضرية في مدينة ستيدية.

3-2- دور الثقافة الحضرية في تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية.

4- مناقشة و تحليل الفرضيات.

4-1- الفرضية الأولى

4-2- الفرضية الثانية

4-3- الفرضية الثالثة

- خلاصة الفرضيات.

5- النتائج العامة للدراسة.

تـــمـــهـــيـــد:

بعد الدراسة النظرية حول القرابة و الأسرة و المجتمع الحضري، سننتقل إلى القسم التطبيقي – الميداني معتمدين في ذلك نتائج الدراسات الميدانية التي أجريناها في مدينة مستغانم و بالخصوص في بلدية ستيدية.

1- المحور الأول: المجتمع الحضري و تغير العلاقات القرابية.

1-1- المجتمع الحضري في مدينة ستيدية:

سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى البحث عما إذا كان المجتمع الحضري له دور في تغير العلاقات القرابية، و ذلك من خلال المقابلات التي أجريناها مع الأسر.
فاتضح لنا أن المجتمع الحضري يعرف بمجتمع المدينة، و هو مجموعة من الأفراد تقطن في البيئة الحضرية و تتسم بأسلوب حياة معينة يتجاوب مع خصائص الحجم و الكثافة و اللاتجانس، فحين نرى من خلال مقابلاتنا أن المجتمع الحضري أو المدينة عرفها بعض المبحوثين على أنها تغيرت عن السابق و تطورت بفضل التكنولوجيا الحديثة كالإنترنت و غيرها من الوسائل، و البعض يراها على أنها محيط كبير تتلاشى فيه القيم الأخلاقية و الإجتماعية بسبب كثرة و اختلاف الجناس و الثقافات المختلفة، فهي مجتمع مستقل و حر و واسع يمتاز بكثرة المرافق الضرورية للحياة.

أما بعض المقابلات الأخرى، رأوا أن المدينة ما هي إلا مجتمع تكثر فيه الإنحرافات و الفوضى و الضجيج و أصبح كل شيء فيها غامض و مبهم عكس المجتمع الريفي الذي تسوده الراحة و التنظيم المحكم.

فنرى من خلال استجواباتنا للمبحوثين أن الفرد دائما ما يغير مدينته و يذهب إلى مدينة أخرى، يلجأ إلى تغييره في طباعه و ذلك حسب الحي الذي يقيم فيه، و من أجل التأقلم و سهولة المعيشة و تكوين علاقات اجتماعية جديدة لأن الإنسان اجتماعي بطبعه، و لكن يرفض تغيير قيمه و هذا راجع إلى تمسكه بعاداته و تقاليده المستوحاة من تنشئته الإجتماعية، فحسب نظرية الإتجاه النفسي الإجتماعي التي ترى "بأن السلوك الحضري ينتج من التعقيد النظامي غير المحدد للمدن، و الذي يدفع ساكني الحضر إلى التكيف مع أنماط معينة من السلوك"[1]، أي أن الفرد عند انتقاله من مدينة إلى مدينة أخرى نجده يغير من طباعه و يكتسب سلوكا مغاير لسلوكه السابق و لكنه يتمسك بقيمه الموروثة.
فالمدينة اليوم أصبحت لا بسيئة و لا بجيدة، فهي معقولة، فأصبح المبحوث يرى أن صحيح المجتمع الحضري يسوده التعقيد و الحراك الإجتماعي و الكثافة السكانية و كبر الحجم و التباين و تقسيم العمل و ارتفاع مستوى التكنولوجيا و تباين السلوك و اللاتجانس.

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص72.

فالمدينة حسب نظرية الإتجاه الإيكولوجي تراها على "أنها مخبر اجتماعي، و حي طبيعي تكثر فيه علاقات المصلحة و تقوم بالتقسيم الإجتماعي للمجال البشري و بالتالي تراها على أنها من إنتاج الطبيعة البشرية"[1].

أما من خلال العلاقات القرابية داخل المدينة، نراها قد تغيرت من خلال آراء المبحوثين، فنجد الكثير من الأقارب يسكنون في نفس المنطقة و آخرين بعيدين عنها و لكن التواصل معهم يكون بشكل نسبي عند بعض الأسر و البعض الآخر يكون شبه منعدم و أحيانا منعدم تماما، و هذا التواصل يكون عن طريق الهاتف فقط.

فحسب نظرية **ورث** للعلاقات، يجدها تمتاز "بعلاقات احتكاك ثانوية أكثر منها علاقات أولية، فربما كان الإحتكاك في المدينة وجها لوجه لكنه مع ذلك احتكاك لا شخصي و سطحي و انقسامي"[2].

1-2- العلاقات القرابية في مدينة ستيدية:

فالعلاقات القرابية اليوم داخل المدينة تمتاز بالسطحية، إذ نرى من خلال المقابلات التي أجريناها أن زيارات الأقارب دائما ما تكون شهرية أو حسب الظروف و في الأعياد و المناسبات و فقط، و يون أن المجتمع الحضري له دور فعال في تغير العلاقات القرابية، و يكمن هذا في نقص اللقاءات بين الأقارب و التي تحل بالإنعدام لكثرة الإنشغالات بأمور و متطلبات الحياة، و حسب المقابلة رقم **2**، ترى أن العلاقات القرابية قد تغيرت داخل المجتمع الحضري و أصبحت تصل إلى درجة الإنحياز و الفردانية، و يصرح المبحوث في المقابلة رقم **4** أنه صحيح للمجتمع الحضري دور في تغير العلاقات القرابية من خلال قوله **"والا واحد ما يروح للعايلة تاعو و يزورهم غير في المناسبات"**، فنرى من خلال هذا القول أن الفرد صار مغتربا عن أقاربه نتيجة درجة التحضر، إذ يحاول الفرد بناء علاقات جديدة خارج دائرة قرابته.

فالفرد كثيرا ما يحتاج إلى مساعدات سواء كانت هذه المساعدات مادية أو معنوية، ز نرى من خلال أجوبة المبحوثين أن البعض لا يستطيع الإستغناء عن أقاربه في تلبية حاجاته و ذلك لحبهم لهم، و البعض الآخر لمصلحته الشخصية أما الباقي من المبحوثين نرى انهم لا يتواصلون مع أقاربهم في تلبية حاجاتهم، و إنما يتواصلون من جوانب أخرى كزملاء العمل، أصدقاء، جيران،...إلخ.

1- محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص 75.

2- Wirth, **l'urbanisation.as.away if life**, american. Journal of sociology, 1988, p256

فمن خلال علاقة الأسر بأقاربهم، نجدها من منظور المبحوثين أنها دائما ما تكون علاقات تنسيقية و أحيانا تكون مبنية على التشاور و التنفيذ و أخرى سطحية بسبب بعض العقليات و عدم التوازن و الإخلاص في تلك العلاقات، ففي رأي المبحوثين أن تشتت الأقارب يؤدي إلى ضعف العلاقات القرابية بسبب انفصالهم عن بعضهم البعض و تفشي الكراهية بينهم و كثرة النزاعات بين الأقارب و عدم راحة البال، و الإختلافات في مجال العمل، عكس العلاقات الرقابية داخل المجتمع الريفي، خصوصا فيما يتعلق بروح المشاركة و الترويح عن النفس، فقد اختلفت عن فترتها السابقة، فعلى حسب رأي المقابلة رقم 3، يرى أنها انعدمت عما في السابق بين الأقارب و ذلك لكثرة الإنشغالات بالعمل و ظروف الحياة، كما أن المقابلة رقم 7، يؤيد نفس الرأي، أما البعض الآخر من استجواباتنا للمبحوثين، يرى أن هناك بعض صفات روح المشاركة و الترويح عن النفس كما في الماضي خصوصا في أيام نهاية الأسبوع (Weke-edn) أو العطل، أما من خلال الخدمات المتبادلة مع الأقارب فكثيرا ما نجدها منعدمة، فترى المقابلة رقم 9، أنه لا توجد خدمات بين الأقارب في حين ترى المقابلة رقم 8، عدم تبادل الخدمات بين الأقارب بسب بعد المسافة و كذا بعد العلاقات هناك بعض الخدمات بينهم، أما البعض الآخر كالمقابلة رقم 6 و 10، ترى أن كالمساعدات المالية:

préparatifs d’une occasion, transport, des conseils و غيرها.

كما استنتجنا من خلال المقابلات أن أول شخص يتواصل معه الفرد في احتياجه للمساعدة هو العائلة بالدرجة الأولى كالوالدين و الإخوة و فقط، أما الأقارب الآخرين فيعتبرهم غير موجودين و لا حاجة له في طلب المساعدة منهم، و لجوئه إلى غير الأقارب من أصدقاء و جيران...إلخ لأنهم الأدرى بحاجاته و يقدرون مواقفه.

و في الأخير نستخلص من خلال هذا المحور أن المجتمع الحضري له دور في تغير العلاقات القرابية من خلال ما جاء به من تطور و تكنولوجيا و التبدل في الطباع و تغيير للسلوك، الفرد من سلوك أولي مبني على القيم و العادات و التقاليد و التعاون و المحبة و التضامن و التناصر إلى سلوك فرداني مبني على السطحية و المصلحة الشخصية و الإنفعالات و توتر المشاعر و كذلك طلب الإستقلالية و الحرية و غياب السلطة الرادعة المتمثلة في الدين أو القانون.

2- المحور الثاني: تغير نمط العلاقات الأسرية و القرابية داخل المجتمع الحضري

2-1- العلاقات الأسرية في مدينة ستيدية:

تعتبر العلاقات الأسرية تلك الطبيعة و درجة الإتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد.

فالأسرة التقليدية كانت توصف بأنها ممتدة، أولية، أبوية، أي أنها تتميز بهيمنة الرجل على المرأة، و هيمنة الكبار على الصغار، يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس و السن و بذلك كانت تبدو كأنها إقطاعية رجل يقف على رأسها الأب، و يليه الرجال فالنساء. لكن مع دخول ثقافات حضرية على المجتمع أصبحت العلاقات الأسرية تختلف عما سبق و بدأت في التناغم مع هذه الثقافات و تتواءى معها.

حيث نجد من خلال مقابلاتنا أن الكثير من الأسر تناغمت مع هذه الثقافات و بدأت في التشتت عن أسرتها الممتدة و تكوينها أسر زواجية متكونة من أب و أم و أطفال و تكون العلاقات فيما بينهم علاقات فردية بحيث كل الفرد من هذه الأسرة له سلطته الخاصة، فمن خلال مقابلاتنا نجد أن الأسر الممتدة دائما ما تسعى إلى تكوين أسرتها الخاصة بدافع الإستقلالية، طريقة تسيير شؤون المنزل، تربية الأولاد، الحرية الشخصية، راحة البال و نقص المشاكل، و هذه الأخيرة نجدها من خلال مقابلاتنا تكثر بشدة في نمط الأسرة الممتدة فحين تنخفض بعض الشيء مع الأسر الزواجية، فمن خلال استجواباتنا مع المبحوثين، وجدنا أن استقلالية الأسرة عن أسرتها الأصلية (الممتدة)، يشعرها بالراحة لكونها في بيتها مستقلة و لكن البعض الآخر لا يشعر بالراحة التامة و حتى و هم في بيتهم مستقلون عن أقاربهم لقول أحد المبحوثين **"قع نسكنوا وحدنا و ما يخلوناشهانيين و ديرولنا المشاكل"**.

فمن خلال هذا القول يتضح لي أن دائما أقارب الزوج أو الزوجة ما تخلق المشاكل بين الأسر، و هذا ما أدى بعضها إلى التفكك و التشتت و عدم تماسك العلاقات القرابية بينهم و تفشي البغض و الكراهية، و لكن ما كل هذا نجد من خلال مقابلاتنا حول كيفية استقبالهم لأقاربهم في منزلهم و يتضح لنا أن كل الأسر رغم بعدها عن أقاربها أو كراهيتها لهم و عدم إطاقتهم لهم فإنهم يستقبلون أقاربهم بصفة تليق بهم و بصفة ممتازة لأن قيمهم و تقاليدهم المستوحاة و الموروثة تجبرهم على ذلك، كما اتضح لنا أنه في حالة حدوث فرح

أو قرح في أحد منازل الأقارب، فيكون التصرف من خلال أقوال المبحوثين كأصحاب البيت أو أكثر، و هذا ما يجعلنا نستنتج أنه بالرغم من أن الأسرة تحاول أن تكون مستقلة

عن أقاربها لكن في وقت الشدة تبقى متماسكة معهم و تتصرف بطلاقة حرة معهم، و البعض الآخر يكون تصرفه داخل المنزل كغريب عن البيت و لا يتدخل في شؤونهم الخاصة، و هذا أنه يحاول الخروج من دائرة القرابة و عدم ارتباطه معهم بشيء سوى صلة الدم فقط.

2-2- تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية:

تعريف العلاقات القرابية من خلال رأي المبحوثين على أنها ما هي إلا علاقات هشة غير مبنية تسودها المصلحة، و هي في طريق الإنعدام و عبارة عن علاقات مشتتة و ركة و غيرمتناسقة و سيئة و في تدهور مستمر و تحول من ضعيف إلى أضعف، بحيث بدأت تتلاشى و لا تخلو من الإنسانية تارة تكون كالأخوة و تارة كالأغراب و الأعداء، فحين يرون أن كثيرا ما تؤدي العلاقات القرابية إلى تغير المجتمع و أفراده، لأن المجتمع يبنى على هذه العلاقات، إما يكون اجتماعي أو مادي، فحين يجدون أن هذه العلاقات أصبحت مبنية على المصلحة الشخصية و أصبحت الفردانية بمعنى قول أحد المبحوثين في المقابلة **"كل واحد يخمم في روحو"**، فعادات و تقاليد الأفراد من قبل رأي المبحوثين هي غير موجودة داخل المجتمع الحضري أو بتعبير صحيح موجودة كلاميا و لكن لا تطبق و تم الإستغناء عنها، فهي حائلة للزوال و طغت عليها العادات الغربية أو ما يسمى بالتقليد الأعمى، أما بعض المقابلات الأخرى كالمقابلة رقم 4 و 5 و 12، نجد ان العادات و التقاليد مازالت موجودة.

و في الأخير نستنتج أنه صحيح أن الأسرة تقوم بالتحول التدريجي نحو الفردية و الإبتعاد عن بنائها القرابي السابق و هذا بالإنشغال بالأمور المادية أكثر منها العائلية **(القرابية)**، و البحث عن مسكن مريح مستقل بعيد عن الأقارب و العائلة **(الإستقلالية)** و الإبتعاد عن المشاكل و بناء حياة خاصة كقول أحد المبحوثين **"البعد يجيب السلام و القرب يجيب الكلام"**.

فهذا دليل على أن العلاقات الأسرية تؤيد فكرة الإبتعاد و تكوينها حياة خاصة بها بعيدة عن أقاربها، و لكن يبقى بينهم ذلك التواصل و الذي يكون نسبي.

3-المحور الثالث: الثقافة الحضرية و دورها في تغيير الروابط القرابية داخل الأسرة

3-1- الثقافة الحضرية في مدينة ستيدية:

يتبن لنا أن الثقافة الحضرية مرتبطة بكل ما هو فكري و مادي، فهي التي تؤسس الحضارة، و هذه الخيرة هي الجزء المادي الملموس من الثقافة، فالثقافة مرتبطة بالفكر، و أما الحضارة فهي مرتبطة بالعمران و السلوك الإجتماعي، فيتضح لنا من خلال أقوال المبحوثين حول أن الثقافة الحضرية تساعد على تطور المجتمع، فثقافة الإنترنت و التكنولوجيا لا يمكن مقارنتها مع ثقافة الزراعة و الفلاحة (الريفية)، فتطور المجتمع مبني على أساس ثقافات حضرية متنوعة، فحين ترى مقابلة اخرى مع أسرة أن الثقافة تساعد في تكوين الإنسان و شخصيته و بالتالي صلاح الأسرة، إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، أما استجواب مبحوث آخر فيرى أن الثقافة تساعد في تطور المجتمع بالتعرف على تقاليد منطقة أخرى و التعرف على ثقافة مدينة أخرى و عدم التقوقع، فتطور المجتمع مرتبط بعلاقات أفراده في تبادل آرائهم و أفكارهم عن طريق تواصلهم و الإنفتاح على بعض .. و الإستغناء عن التقاليد و البدع، حرية الرأي، كذلك تساعد في تطور المجتمع من خلال التغير في أسلوب المعيشة، طريقة التعلم مثل طريقة تربية الأولاد بشكل حضري، خروج المرأة للعمل و مساعدة رب البيت في معيشتهم، فالبعض يرى أنه لابد من اعتمادنا على ثقافات حضرية عالية للوصول إلى علاقات جيدة و ذلك من خلال المركز الذي تناله في المجتمع من وظيفة أو عمل مما يجعلنا نكون علاقات جيدة مع آخرين في نفس مراكزنا أو أكثر، لكن البعض الآخر يرى أنه ليس شرطا أن نصل إلى علاقات جيدة باعتمادنا على ثقافات حضرية عالية لأن معظم العلاقات تكون عفوية مثلا علاقة الم مع أبنائها و الزوج مع زوجته و الأخ مع أخيه و حتى الجار مع جاره.

3-2- دور الثقافة الحضرية في تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية:

كما اتضح لنا من خلال استجواباتنا على أن أسلوب الحياة الحضرية و ثقافته قد طغت على التغير الحياتي للأفراد و ذلك من خلال نمو الوعي الفردي و الجماعي كالتخلي عن العادات القيمة غير المجدية و النظر بشكل منفتح للحياة كتقليد الغرب بالدرجة الأولى و اتباع طباعهم، و السماح للزوجة بالخروج إلى العمل و هذه الأخيرة كانت تتمحور آراء المبحوثين حول دور التحضر في التحول التدريجي في مركز الزوجة بحيث كان دور التحضر في جعل المرأة تتحكم في زمام أمور العائلة و جعل لها نصيبا في المسؤولية، هذا خارج المنزل و داخله، و اعطى لها نفس الحقوق مع الرجل و السماح لها بالتعلم و العمل في مختلف المجالات، و وضعت الدولة لها قوانين تحميها من سطوة الرجل و المجتمع،

كذلك أدى التحضر من خلال آراء المبحوثين إلى اتجاه الأفراد إلى الزواج الإغترابي الذي نعني به زواج خارج دائرة القرابة، و ذلك من أجل توسيع دائرة العائلة و إدخال عادات و ثقافات مختلفة على الأسر، و يرى البعض الآخر أن التحضر ليس السبب في ذلك و إنما كل عائلة و طبيعتها فمثلا العائلات تفضل الزواج الإغترابي ليس من حيث التحضر و إنما بناء عائلة و بالتالي مجتمع أكبر و أرقى و ليس منغلق و منحصر في عائلة واحدة، كما يرى البعض أن كذلك التحضر ليس السبب في ذلك و إنما و منذ القدم كانت دائما ما تشاع مقولة "**الدم هم**" و معناها أن الزواج الداخلي دائما ما تكثر فيه المشاكل و الإضطرابات داخل العائلة خاصة و داخل دائرة القرابة عامة.

فدائما ما نرى الفرد يغترب من أقاربه سواء من ناحية الزواج أو من ناحية أخرى، و لهذا يلجأ إلى تكوين أسرة و علاقات من جماعات غير أقاربه كأصدقاء العمل، الجيران،..إلخ. فيرى المبحوثين أن الحداثة و الحضارة تجعل الفرد يتعامل مع غير أقاربه في حياته و حياة أسرته، بحيث أصبح الفرد يؤدي أغلب أوقاته مع الأصدقاء و زملاء العمل مما يجعلهم أكثر قربا منه و الطلب منهم المساعدة في أي شيء.

كما اتضح لنا من خلال آراء المبحوثين، أنه دائما ما يكون التغير في الوظيفة الإقتصادية لدى الأفراد في المجتمع يؤدي إلى التغير في النظام القرابي، و بالتالي التغير في نمط الأسرة، فالوظيفة تكسب الفرد علاقات جيدة في المجتمع (وظيفة عالية المستوى) مما يؤثر على الأسرة و يفرض عليها مستوى معيشي جيد و بالتالي تجلب الوظيفة أهمية كبيرة عند الأقارب، فيصبح الفرد مطالب بتحقيق مطالب أقاربه و يؤدي عاجلا أم آجلا إلى الملل و إحساسه بأن أقاربه يعتمدون على وظيفته أكثر منه و بالتالي تضعف العلاقات القرابية و تموت (المصلحة الشخصية).

فتعتبر العلاقة المتبادلة بين بناء الأسرة و الحضرية و التحديث من أكثر العلاقات التي أثارت مناقشات نظرية معقدة في كتابات علم الإجتماع المعاصر في الأسرة.
لقد أكد "**وليام جود**" في كتابه "**الثورة العالمية و أنماط الأسرة** "، أن دول العالم التي أصبحت صناعية و متحضرة تتحول أنساقها الأسرية في اتجاه نسق الأسرة الزوجية، و السبب في ذلك ملائمة شكل الأسرة الزوجية للمجتمع الصناعي الحديث، و يقول "فبينما يتغلغل النسق الإقتصادي و يمتد من خلال التصنيع، تتغير أنماط الأسرة و تضعف روابط القرابة الممتدة، و تتحلل أنماط البيئة، و تتجه نحو بعض أشكال النسق الزوجي الذي يبدأ في الظهور، و هذه هي الأسرة النواة التي تصبح وحدة قرابية مستقلة"[1].

1- سناء الخولي، **الأسرة و الحياة العائلية**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2009، ص 66.

و في الأخير نستنتج من خلال آراء المبحوثين، أن التحضر و التحديث أدى إلى التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى روح الإستقلالية لدى الفرد، و كان هذا التحول في ابتعاد الفرد عن العائلة و القرابة و البحث عن الإستقلالية و تحقيق مشاريع فردية بعيدا عن ضغط الجماعة، بمعنى السعي وراء المصالح الشخصية و الإستقلالية بالرأي و الحياة، فالإستقلالية تفرض على الأسرة الإبتعاد عن الجماعة (العائلة) و الإنشغال بالأمور المادية و الحضرية لمواكبة هذا المجتمع.

4- مناقشة و تحليل الفرضيات:

بعد القيام بتحليل المقابلات، نريد معرفة مدى تطابق هذه النتائج بالفرضيات التي قمنا بصياغتها.

4-1- الفرضية الأولى:

تتعلق هذه الفرضية حول ما إذا كان المجتمع الحضري له دور في تغير العلاقات القرابية، فلقد لاحظنا من خلال المحور الأول من حيث تحليلنا له أنه صحيح أن المجتمع الحضري له دور في ذلك، فالعلاقات القرابية بعدما كانت أولية الطابع، أصبحت تتسم بالسطحية و النفعية و طغيان القيم الفردية على القيم الجمعية، و بروز المعايير الذاتية و ضعف الإتجاهات و القيم في نفوس الأفراد و زيادة معدل الفردية و طلب الإستقلالية و الحرية.

4-2- الفرضية الثانية:

تتعلق هذه الفرضية حول امتياز رابطة القرابة بالضعف داخل المجتمع الحضري، فلقد لاحظنا من خلال المحور الثاني من حيث تحليلنا له أن هناك نوع من ضعف العلاقات القرابية ضمن نمط العلاقات الأسرية عما كانت عليه في السابق، و ميل الأسرة الحضرية النووية إلى الإنفتاح الذي لا يقتصر على الأهل و الأقارب فقط، بل يشمل الأصدقاء أيضا، و نلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى الإقتصادي و الثقافي للأسرة، كانت أكثر استعدادا لتوسيع شبكة علاقاتها الإجتماعية و انشغالاتها بالأمور المادية أكثر منها العائلية، و البحث عن الحرية و الإستقلالية بعيدا عن الأقارب و الإبتعاد عن المشاكل و بناء حياة خاصة.

4-3- الفرضية الثالثة:

تتعلق هذه الفرضية حول الثقافة الحضرية و تغيرات أسلوب حياة السكان في المجتمع ساعدت على تغير الروابط القرابية في الأسرة.

و لاحظنا من خلال تحليلنا للمحور الثالث أن للثقافة دور كبير في المجتمع، فلكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، و الثقافة تمثل حصيلة ما تعلمه أفراد مجتمع معين، و بذلك تتضمن نمط معيشتهم و أساليبهم الفكرية و معتقداتهم و مشاعرهم و اتجاهاتهم و قيمهم و الأساليب السلوكية التي يستخدمونها في تفاعلاتهم اليومية، و كل ما يستخدمه أفراد هذا المجتمع من الآلات و الأدوات في إشباع حاجاتهم و تكيفهم مع بيئتهم الإجتماعية الطبيعية، و حسن استغلال بيئتهم الطبيعية و السير وفقها، و يشكل أفراد

المجتمع نمط معيشتهم و يعبرون عنها بأفعالهم و انتاجاتهم و خبراتهم و معارفهم و منونهم، و بذلك يعتبرون نشيطين في صنع و ملائمة و بناء أنماط معيشتهم، فالثقافة الحضرية نجدها طغت على الفرد و أصبح يتناغم معها و يعمل بها، و بدأ يتحول تدريجيا من إنسان اجتماعي إلى إنسان فرداني خصوصا في علاقاته مع أقاربه و بدأ يحقق مشاريعه بعيدا عن نمط القرابة أو الجماعة و السعي وراء المصالح الشخصية فقط.

***خلاصة الفرضيات:**

1- المصداقية لكون المجتمع الحضري و صفاته التي تميز بها أدى دوره في تغير العلاقات القرابية.

2- المصداقية كون المجتمع الحضري أدى إلى ضعف نمط العلاقات القرابية خاصة داخل الأسرة.

3- المصداقية كون الثقافة الحضرية أدت دورها في تغير الروابط القرابية داخل الأسرة.

5- النتائج العامة للدراسة:

من خلال الدراسة النظرية و الميدانية توصلنا إلى:

* أن المجتمع الحضري أبرز دوره في تغير العلاقات القرابية.

* تميز شبكة العلاقات القرابية بالضعف عما كانت عليه في السابق، تنخفض نسبيا من يزور الأقارب بين الحين و الآخر، و لاحظنا أن الزيارة تكون في وقت المناسبات و حسب الظروف فقط.

* ارتفاع المستوى الثقافي و الإقتصادي للأسرة كانت أكثر استعدادا لتوسيع علاقاتها الإجتماعية.

* تقلص وجود نمط الأسرة الممتدة و كثرة تكوين الأسر النووية بدافع الإستقلالية و الحرية.

* بروز نوع من الفردانية و السطحية و النفعية بين الأقارب داخل المجتمع الحضري.

* انخفاض الزواج الداخلي الذي نعني به الزواج داخل دائرة القرابة و ارتفاع الزواج الخارجي بغية توسيع دائرة القرابة و التفتح على ثقافات أسر أخرى و عدم الإنحصار و الإنغلاق داخل نمط قرابي واحد.

* انخفاض نسبة مساعدة الأقارب فيما بينهم و اللجوء إلى أشخاص آخرين غير الأقارب كالأصدقاء و زملاء العمل و الجيران...إلخ.

* انشغالات الأفراد و الأسر بالأمور المادية و النفعية داخل المجتمع الحضري و إهمال الأمور العائلية و القرابية.

جدول خاص بالبيانات الشخصية للمبحوثين

عدد المقابلات	السن	الجنس	الحالة العائلية	المستوى التعليمي	نوع السكن
01	32	أنـثـى	مـتـزوجـة	جـامعـي	أرضي (حوش)
02	29	أنـثـى	مـتـزوجـة	جـامعـي	مستقل (وظيفي)
03	52	أنـثـى	مـتـزوجـة	أمـيـة	شقة (عمارة)
04	43	ذكـــر	مـتـزوج	مـتـوسـط	أرضي (حوش)
05	24	ذكـــر	مـتـزوج	جـامعـي	أرضي (حوش)
06	44	أنـثـى	مـتـزوجـة	مـتـوسـط	أرضي (بناء ذاتي)
07	26	أنـثـى	مـتـزوجـة	جـامعـي	أرضي (بناء ذاتي)
08	33	ذكـــر	مـتـزوج	جـامعـي	شقة F4
09	30	ذكـــر	مـتـزوج	ابـتـدائـي	شقة (إجتماعي)
10	30	ذكـــر	مـتـزوج	جـامعـي	أرضي (حوش)
11	25	ذكـــر	مـتـزوج	جـامعـي	مستقل (شقة)
12	28	أنـثـى	مـتـزوجـة	جـامعـي	إيجار (شقة)

خـــاتمـــة عـــامـــة:

إن التغيرات التي خاضتها الجزائر بعد الإستقلال و تعرضها لتحولات إقتصادية و اجتماعية و ثقافية و نمو التنظيم البيروقراطي الحديث، و تركيزه على الكفاية في تحقيق الأهداف الإنتاجية و التربوية و الأمنية...إلخ، بدأت بالتدرج في التأثير في النسق القرابي كله، و من أبرز مظاهر هذا التأثير أن أساس حياة القبيلة أو العشيرة و الأسرة الممتدة قد حقق بشكل واضح نتيجة لنمو الصناعة و التجارة الداخلية و الخارجية، و نتيجة لمد شبكات المواصلات المعقدة، و نمو الإستثمار الإقتصادي بشكل ثابت و سريع من الرعي و تربية الماشية إلى الزراعة و الصناعة و الخدمات، و عملت الدولة بدورها على تقديم إيديولوجية جديدة تحل محل الإيديولوجية القرابية بالتدريج، و تقوم هذه الإيديولوجية على التركيز على الفرد و وصفه وحدة للتفاعل الإجتماعي، ثم على التحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية، و تركز أيضا على ربط الأفراد بوحدات اجتماعية و سياسية واسعة الكبر هي الأمة و الوقت و سعت إلى إقناع الناس بأن أسس هذه الرابطة هي المواطنة و العيش في وطن واحد، و هذا ما جعل الدولة تؤدي دورها في جعل العلاقات الإجتماعية تتناسب مع خططها لتحديث المجتمع، فأوجدت واقعا موضوعيا يسمح بنمو الفردية بوصفها قيمة اجتماعية أو خيارا متاحا لأفراد الأسرة.

و لهذا نستخلص من بحثنا هذا أن شبكة العلاقات القرابية أصبحت أضيق مما كانت عليه في المجتمع التقليدي و بخاصة في أوساطه الحضرية.

و اتجه التغير في تحول الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية و التي تتمتع بدرجة نسبية من الإستقلال على تأثير الأقارب، إذ أن هذه الأسرة هي وضع تستطيع فيه الإختيار و الإنتقاء في علاقاتها مع الأقارب، و في هذا السياق تشير الدكتورة علياء شكري "إلى أن العلاقات مع الأقارب تخضع لعملية انتقاء واعية من جانب الأطراف الداخلين فيها، بمعنى آخر أن الأقارب في ظل الأسرة النووية الحديثة ليسوا موجودين على هذا النحو، و لكن الفرد هو الذي يقرر، و هو الذي يختار أقاربه، أي أننا نستطيع القول بلا تجاوز أن العلاقات القرابية الحديثة تشبه إلى حد كبير علاقات الصداقة و المودة من حيث أنها تقوم على الإختيار الواعي، و على قدر من الإستلطاف و الميل و ليس مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة".

هذا مما أثر في ظاهرة السكن و الإحتكاك بالآخرين و نوعية تلقي المساعدات و الخدمات المتبادلة و ظهور أنماط من الصفات السطحية و النفعية و الإنقسامية و الفردية.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم الإجتماع

تخصص: علم اجتماع مدن و تنمية

دلـــيـــــل الـــــمـــــقـــــابـــــلـــــة

الطالبة **بن سلطان سهلية**– سنة ثانية ماستير– علم إجتماع– مدن و تنمية – جامعة مستغانم، جئنا لمحاورتكم في إطار بحث يتناول موضوع "**العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري**" دراسة ميدانية حول الأسرة –**مدينة ستيدية نموذجا** -.

إن كنتم لا ترون مانعا في ذلك، سأقوم بتسجيل كلامكم حتى أذكره، و أعاهدكم أن ما تدلون به سيحمى بمجرد انتهاء البحث و سيبقى جد سري و لن أذكر اسمكم إطلاقا.

مـن إعـداد الـطـالـبـة:

*** بن سلطان سهيلة**

تحـت إشـــراف الأسـتـاذة:

*** كرابية أمينة**

السنة الجامعية: 2013 - 2014

أسـئـلــة الـمـقــابـلـــة:

1- الجنس: .....

2- السن: .....

3- الحالة العائلية: .....

4- نوع السكن: .....

*** المحور الأول: المجتمع الحضري و تغير العلاقات القرابية.**

1- من منظور حضاري، ماذا تمثل لك المدينة؟

2- هل تتغير طباعك و قيمك بتغيير مدينتك أم ستبقى على حالك؟

3- هل لك أقارب بالمنطقة التي تسكنها؟

4- هل تتواصل مع أقاربك؟ كيف تصف هذا التواصل؟

5- كيف تكون زيارتك لأقاربك؟ - أسبوعية - شهرية- في الأعياد و المناسبات – حسب الظروف – لا تزورهم أبدا.

في حال الإجابة بـ: لا تزورهم أبدا، أذكر السبب؟

6- هل تعتقد أن للمجتمع الحضري دور في تغير العلاقات القرابية؟ فيما يكمن هذا التغير؟

7- كيف يكون تواصلك مع أقاربك؟ هذا التواصل هو: - يومي – بين الحين و الآخر – مناسباتي.

8- هل تحتاج أقاربك أحيانا؟ فيما تكمن حاجتك؟ - حبا فيهم – لك مصلحة في علاقتك بهم.

9- هل الزوج أو الزوجة من الأقارب؟ حدد نوع القرابة.

10- ما حدود علاقتك بأقاربك؟ - علاقة سطحية – علاقة تشاور – علاقة تنسيق – علاقة تنفيذ - أخرى...

إذا كانت الإجابة: علاقة تنسيق، فهل هي دائم –مناسبتي– أخرى...، لماذا؟

11- هل تشتت الأقارب يضعف العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري؟ كيف ذلك؟

12- هل يربط أقاربك روح المشاركة و الترويح عن النفس؟

إذا كانت الإجابة بـ نعم، أيام و أوقات الترويح؟ و إذا كانت الإجابة بـ لا، حدد السبب؟

13- هل تتبادل بعض الخدمات مع أقاربك؟

إذا كانت الإجابة بـ نعم، حدد نوع هذه الخدمات؟ إذا كانت الإجابة بـ لا، أذكر السبب؟

14- عند حاجتك للمساعدة، لمن تلجأ؟ 1- الأقارب – 2- أشخاص آخرين.

في كلتا الحالتين، حدد السبب؟

المحور الثاني: تغير نمط العلاقات الأسرية و ضعف العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري.

15- ما نوع الأسرة التي تعيش فيها حاليا؟ - ممتدة (واسعة) – زواجية (صغيرة).

في حالة الإجابة بـ ممتدة، مما تتكون هذه الأخيرة؟ و هل تريد أن تكون أسرتك الخاصة؟ ما الدافع لذلك؟

16- كيف تصف علاقتك بأفراد أسرتك؟ - جيدة– كثيرة المشاكل.

17- هل صحيح أن الأسرة تقوم بالتحول التدريجي نحو الفردية و الإبتعاد عن بنائها القرابي؟ كيف ذلك؟

18- هل تشعر الأسرة بالإستقلالية في بيتها بعيدا عن أفراد أسرتها الممتدة؟

19- كيف تستقبل أقاربك؟

20- في حالة حدث هام عند أقاربك، كيف تتصرف؟ - كصاحب البيت – كضيف – كغريب.

21- كيف تصف العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري؟

22- هل للعلاقات القرابية دور في تغير المجتمع و أفراده؟ ما مدى هذا التغير؟

23- هل مازالت العادات و التقاليد موجودة داخل المجتمع الحضري؟

المحور الثالث: الثقافة الحضرية و دورها في تغير الروابط القرابية داخل الأسرة.

24- هل تساعد الثقافة الحضرية في تطور المجتمع؟ كيف ذلك؟

25- هل الوصول إلى علاقات جيدة يعتمد على ثقافات حضرية عالية؟ كيف ذلك؟

26- هل أسلوب الحياة الحضرية و ثقافته يطغى على التغير الحياتي للأفراد؟ فيما يكمن هذا التغير في نظرك؟

27- هل التحضر هو السبب في اتجاه الأفراد نحو الزواج الإغترابي الذي يعني الزواج خارج دائرة القرابة؟ لماذا؟

28- كيف أدى التحضر إلى التحول التدريجي في مركز الزوجة؟

29- هل صحيح أن الحداثة و الحضارة جعلت من الفرد يتعامل مع غير أقاربه في حياته و حياة أسرته بدلا من الإعتماد على أقاربه؟ لماذا؟

30- هل التغير في الوظيفة الإقتصادية لدى الأفراد في المجتمع يؤدي إلى التغير في النظام القرابي و بالتالي التغير في نمط الأسرة؟ كيف يكون ذلك؟

31- هل كل من التحضر و التحديث أدى إلى التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى روح الإستقلالية لدى الفرد؟ كيف كان هذا التحول؟

قـــائـــمـــة الـــمـــراجـــع

I-اللـغـة الـعـربـيـة:

* الـــكـــتـــب:

1- إحسان محمد الحسن، **العائلة و القرابة و الزواج**، بيروت: دار الطليعة، 1981.

2- جمال الدين أبو الفضل محمد بم مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط.3، بيروت: دار الصادر، 1999.

3- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2003.

4- حسن محمود، **الأسرة و مشكلاتها**، دار المعارف، 1968.

5- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر**، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1984.

6- حميد خروف؛ بلقاسم سلاطنية؛ إسماعيل خيرة، **الإشكاليات النظرية و الواقع-مجتمع المدينة نموذجا-**، الجزائر: منشورات جامعة منتوري، 1999، سلسلة علم الإجتماع.

7- حنان عبد الحميد العناني، **الطفل و الأسرة و المجتمع**، عمان: دار صفاء للنشر، 2000.

8- سناء الخولي، **الأسرة و الحياة العائلية**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2009.

9- عادل أبو المغلي، **العلاقات الإجتماعية في القرآن الكريم**، عمان: دار الكندي للنشر، 2009.

10- عاطف وصفي، **الأنثروبولوجيا الإجتماعية**، بيروت: دار النهضة العربية، [د.ت].

11- عبد القادر القصير، **الهجرة من الريف إلى المدن**، بيروت: دار النهضة العربية، 1992.

12- عبد القادر القصير،**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، بيروت: دار النهضة العربية، 1999.

13- عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة-الإجتماع الحضري**،ط.7، بيروت: دار النهضة العربية، 1981.

14- عدنان أحمد مسلم، **محاضرات في الأنثروبولوجيا-علم الإنسان**، الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.

15- علياء شكري، **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1996.

16- غانم عبد الله عبد الغني، **طرق البحث الأنثروبولوجي**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2004.

17- فوزي رضوان العربي، **أنماط التجمعات في الوطن العربي-من كتاب دراسات في المجتمع العربي-**، اتحاد الجامعات العربية: الأمانة العامة، 1985.

18- محمد الجوهري و آخرون، **علم الإجتماع الريفي و الحضري**، ط.2، دار الكتب الجامعية، 1973.

19- محمد الجوهري، **دراسات أنثروبولوجية معاصرة**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1993.

20- محمد الحسن غامري، **مقدمة في الأنثروبولوجية العامة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

21- محمد بومخلوف، **التوطين الصناعي و قضاياه المعاصرة الفكرية و التنظيمية و العمرانية و التنموية للتحضر**، الجزائر: دار الأمة، 2001.

22- محمد عاطف غيث، **علم الإجتماع الحضري-مدخل نظري**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1988.

23- محمد عبده محجوب؛ محمد احمد غنيم؛ فاتن محمد شريف، **دراسات في المجتمع البدوي**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1998.

24- محمد عبده محجوب، **طرق البحث الأنثروبولوجي**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، [د.ت].

25- محمد عبيدات و آخرون، **منهجية البحث العلمي-القواعد و المراحل و التطبيقات**، عمان: كلية الإقتصادو العلوم الإدارية، 1999.

26- محمد علي محمد، **أصول الإجتماع السياسي و المجتمع في العالم الثالث**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، [د.ت].

27- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الإجتماع العائلي**، بيروت: دار النهضة العربية، 1985.

28- مصطفى بوتفنوشنت، **العائلة الجزائرية-التطور و الخصائص الحديثة**؛ تر.دمري أحمد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

29- مصلح الصالح، **النظريات الإجتماعية المعاصرة و ظاهرة الجريمة في البلدان النامية**، عمان: مؤسسة الرواق، 2000.

30 معن خليل عمر، **علم الإجتماع الأسرة**، عمان: دار الشروق، 2000.

31- موريس أنجلس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، الجزائر: دار القصبة، [د.ت].

32- نبيل السمالوطي، **الدين و البناء العائلي**، جدة: دار الشروق، 1981.

33- نور محمد عبد المنعم، **الحضارة و التحضر**، ط.2، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1998.

*** الـمـعـاجـم:**

1- إبراهيم مذكور و آخرون، **المعجم الوسيط**–الجزء الأول، ط.3، [د.ت].

2- إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الإجتماع**، بيروت: دار الحديثة للموسوعات، 1999.

3- جورج مارشال، **موسوعة علم الإجتماع**-المجلد 2؛ تر. أحمد زايد و آخرون، المجلس الأعلى للثقافة: المشروع القومي للترجمة، 2000.

4- دينكن ميتشل، **معجم العلوم الإجتماعية**؛ تر.إحسان محمد الحسن، بيروت: دار الطليعة، 1989.

5- سميرة أحمد السيد، **مصطلحات علم الإجتماع**، الرياض: مكتبة الشقري، 1997.

6- عبد الهادي الجوهري، **معجم علم الإجتماع**، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1998-1999.

7- عدنان أبو مصلح، **معجم علم الإجتماع**، عمان: دار المشرق الثقافي، 2006.

8- فاروق مداس، **قاموس علم الإجتماع**، دار المدني للطباعة و النشر، 2003.

9- فريديريك معتوق، **معجم العلوم الإجتماعية**، بيروت: أكاديميا، 1998.

10- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الإجتماع**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، [د.ت].

11- إعداد نخبة من الأساتذة المصريين و العرب المتخصصين، **معجم العلوم الإجتماعية**، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1975.

12- إعداد نخبة من أساتذة قسم علم الإجتماع، **المرجع في مصطلحات العلوم الإنسانية**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، [د.ت].

*** المذكرات:**

1- الفضيل رتيمي، **القرابة و العمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: معهد علم الإجتماع، 1992-1993.

2- أمينة كرابية، **العصبية كرابطة سوسيوسياسية**، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع السياسي، جامعة مستغانم: كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، 2009/2006.

3- محمد مختار بوراكي، **السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية و حركة التغير الإجتماعي**، مذكرة ماجستير، بغداد: معهد البحوث و الدراسات العربية-قسم البحوث و الدراسات الجامعية، 1987.

4- نتيجة جيماوي، **آثار العلاقات القرابية على الإندماجالإجتماعي**، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع، جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر): كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 2010.

*** الـــمـــقـــــالات:**

1- إكرام هاروني، **الأسرة النووية و الواقع الإجتماعي الحضري**، مقال منشور ضمن فعاليات الملتقى الرابع لقسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، 2007-2008.

2- محمد محمود أحمد؛ حاتم يونس محمود، **العلاقات القرابية في تلكيف (دراسة ميدانية)**، قسم علم الإجتماع، كلية الآداب، دراسات موصلية – العدد العاشر – تشرين الأول، 2005.

*** الـــمـجـــلات:**

1- محسن عقون، **تغيير بناء العائلة الجزائرية**، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة منتوري، العدد17- جوان 2002.

*** الإنـــتـــرنـــت:**

1- إبراهيم موسوي، **المدينة الإسلامية في ضوء علم الإجتماع الحضري**،

www.darislam.com, 01.10.2003, 14 :00.

2- http://ar.wikipedia.org/wiki

II- اللغة الفرنسية:

1- Andrée Michel, **Sociologie de la famille**, 1972.

2- Benkhlil, **Définition et reproduction socio-démographie in reflexionsurtes structures**, Inpeop Mat, 1982.

3- Copans Jean, **L'enquête ethnologique et terrain**, Paris : éd. Nathan, 1990.

4- **Encyclopédie Universalise**, « Parentés », Paris, 1999.

5- Grawitz Madeleine, **Méthodes sciences sociales**,8ème éd,Paris, éd.Dolloz,1990.

6- MendrasHenrie, **Les éléments de sociologie**, Paris : ArmondCollin, 1975.

7- Rambaud Placid, **Société rurale et urbanisme**, 2ème éd, Paris: éd. De seuil, 1989.

8- Remy Jean, **La ville et l'urbanisme**, Paris : éd. Duclot, 1974.

9- WIRTH, **Urbanization.as. a way of life**, American. Journal of sociology,1988.

مـــلـــخـص الـدراســـــة:

تتناول هذه الدراسة موضوع "**العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري**"، دراسة ميدانية حول الأسرة – مدينة ستيدية نموذجا – من إعداد الطالبة **بن سلطان سهيلة** – السنة الثانية ماستير- علم الإجتماع– مدن و تنمية – جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم- 2014/2013.

يعتبر موضوع "العلاقات القرابية" من ضمن المواضيع الأكثر مناقشة، إذ كانت علاقات الأفراد و الشبكة القرابية في الماضي قوية و متماسكة، و كانت الأسرة الممتدة تعيش في منزل واحد و الأقارب كانوا يعيشون معها في المنزل نفسه أو في منازل متجاورة، و كل فرد من أفراد الأسرة كان يعرف أقاربه من جانب أبيه و امه و يساعدهم و يدافع عنهم، و كانت الجماعات القرابية تفضل السكن في منطقة جغرافية واحدة، و ذلك في منازل متجاورة، و كانت الأسرة الممتدة تمارس مهنة واحدة يعتمد عليها جميع الأفراد في معيشتهم، هذا مما جعل أفرادها يعتقدون بإديولوجية واحدة كان لها أكبر أثر في تحقيق الوحدة بينهم و في تقوية علاقاتهم الإجتماعية القرابية.

لكن في الوقت المعاصر، أصبحت الأسرة تتقلص في حجمها من نظام أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، **فكيف هي طبيعة التغيرات التي تعرضت لها الأسرة في علاقاتها القرابية؟ و هل المجتمع الحضري له دور في تغير وتيرة العلاقات القرابية من علاقات أولية إلى علاقات ثانوية؟.**

فكان الهدف من هذه الدراسة، محاولة معرفة أهمية العلاقات القرابية داخل المجتمع الحضري و كذلك من أجل معرفة طبيعة العلاقات الأسرية مع أقاربها و معرفة دور الثقافة الحضرية في تغير الروابط القرابية.

و كان، و من اجل الإجابة على أسئلتنا، اعتمدنا على الفرضيات التالية التي تسمح لنا بفهم الموضوع بصورة واضحة.

- المجتمع الحضري له دور في تغير العلاقات القرابية.

- امتياز رابطة القرابة بالضعف داخل المجتمع الحضري.

- الثقافة الحضرية و تغيرات أسلوب حياة السكان في المجتمع الحضري، ساعدت على تغير الروابط القرابية داخل الأسرة.

و لقد أجريت هذه الدراسة في مدينة ستيدية، و تم جمع المعطيات الميدانية بتقنية المقابلة و التي تم تحليلها بالمنهج الوصفي الذي أفادنا في الحصول على النتائج التالية:

- ميل شبكة العلاقات القرابية بالضعف عما كانت عليه في السابق.

- ارتفاع المستوى الثقافي و الإقتصادي للأسرة، كانت أكثر استعدادا في توسيع شبكة علاقاتها الإجتماعية.

- تقلص وجود نمط الأسرة الممتدة و كثرة تكوين الأسرة النووية بدافع من الإستقلالية و الحرية.

- بروز نوع من الفردانية و السطحية و النفعية بين الأقارب داخل المجتمع الحضري.

الـــفـــهـــرس الـــعـــام

مقدمة عامة.

*** الإطار المنهجي:**

1- الإشكالية 5

2- الفرضيات 7

3- أسباب اختيار الموضوع 7

4- أهداف البحث 7

5- تحديد المفاهيم 8

6- المنهج المتبع في الدراسة 12

7- التقنية المتبعة في الدراسة 13

8- الدراسات السابقة 14

9- حدود البحث 17

10- صعوبات البحث 17

*** الإطار النظري:**

الفصل الأول: مكونات العلاقات الإجتماعية

- تمهيد

1-الأسرة أولى العلاقات الإجتماعية.

1-1- مفهوم الأسرة..... 21

1-2- وظائف الأسرة 22

1-3- خصائص الأسرة الحضرية 23

1-4- تطور الأسرة في الجزائر 24

1-5- تغيير بناء الأسرة الجزائرية 24

1-6- نظريات الأسرة 25

- خلاصة.

2- القرابة

- تمهيد

2-1- مفهوم القرابة..... 29

2-2- أنواع القرابة 30

2-3- أنظمة القرابة 32

2-4- أنواع الجماعات القرابية 34

2-5- نظريات القرابة 37

2-6- خصائص القرابة في المجتمع الجزائري 41

2-7- الدوائر القرابية في الجزائر 42

- خلاصة

الفصل الثاني: المجتمع الحضري

- تمهيد

1- تعريف المجتمع الحضري..... 47

2- المداخل النظرية التي تناولت (المدينة حضرية) 53

3- خصائص الحياة الحضرية 57

4- بعض خصائص الحياة الحضرية و التحضر في المجتمع الجزائري 60

- خلاصة

*** الإطار التطبيقي**

الفصل الأول: الدراسة الأساسية

1- اختيار عينات البحث..... 66

2- طريقة اختيار العينة 66

3- ميدان الدراسة (المكان –الزمان) 67

4- تعريف مدينة ستيدية 67

الفصل الثاني: تحليل النتائج

- تمهيد

1- المجتمع الحضري و تغير العلاقات القرابية

1-1- المجتمع الحضري في مدينة ستيدية..... 70

2-1- العلاقات القرابية في مدينة ستيدية 71

2- تغير نمط العلاقات الأسرية و القرابية داخل المجتمع الحضري

2-1- العلاقات الأسرية في مدينة ستيدية 73

2-2- تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية 74

3- الثقافة الحضرية و دورها في تغير العلاقات القرابية داخل الأسرة

3-1- الثقافة الحضرية في مدينة ستيدية..... 75

3-2- دور الثقافة الحضرية في تغير العلاقات القرابية في مدينة ستيدية 75

4- مناقشة و تحليل الفرضيات

4-1- الفرضية الأولى 77

4-2- الفرضية الثانية 77

4-3- الفرضية الثالثة 77

- خلاصة الفرضيات 78

5- النتائج العامة للدراسة..... 79

جدول خاصبالبيانات الشخصية للمبحوثين

خاتمة عامة

الملاحق

قائمة المراجع

ملخص الدراسة